الإثنين 13 تشرين الثاني 2023
العدد 5060 السنة الثامنة عشرة
Lundi 13 Novembre 2023 nº 5060 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ميديا

مصوّرو «الطوفان» على رأس الأهداف الإسرائيليّة

جسر جوي أطلسي في لبنان [4]

لا راية بيضاء في غزة

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

قلق بعد الغموض ماذا قصد نصرالله بأن الكلمة للميدان؟

الغموض الذي يعتمده حزب الله في مساره العملياتي جنوباً، زاده قلق إضافي بعد إعلان الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أن «الكلام يبقى للميدان، لست أنا من أعلن عن الخطوة، وسياستنا في المعركة الحالية أن الميدان هو الذي يتكلّم، ثم نأتي نحن لنشرح فعل الميدان، ولذلك يجب أن تبقى العيون على الميدان». وهذه المرة الأولى التي تعلن المقاومة فيها أنها تترك الأمر للميدان، ما جعل الجهات المعادية، تسأل عبر وسائط مختلفة... ماذا يعني هذا الأمر؟ هل هو ترك الأمر للمقاتلين على الحدود ليفعلوا ما يرونه مناسباً، أم أن القيادة السياسية فوّضت لهم الأمر برمّته، وبالتالي، فإن مسار العمليات ونوعيتها تحددهما الضرورات العسكرية لا التصورات السياسية، أم أن حزب الله يقول للعالم إنه أقفل الباب أمام أي حوار سياسي معه حول ما يجري على الحدود، تاركاً الأمر للميدان؟

وكرّر نصرالله السبت ما قاله في خطابه الأول بأن توسّع الحرب مرتبط بالحرب على غزة، وأن من لا يريد توسيع الحرب عليه أن يعمل على وقفها هناك. وما شهدته حدود لبنان مع فلسطين المحتلة أمس، شكّل ترجمة لتطور عملية الإسناد التي تقوم بها المقاومة الإسلامية للمقاومة الفلسطينية. وبدا واضحاً أن الإحاطة المعلوماتية التي تمتلكها المقاومة حول ما يقوم به جنود العدو على الضفة الجنوبية من الحدود، تشكل أساس العمليات العسكرية وطريقة تنفيذها وطبيعة الأسلحة التي تحتاج إليها. وبالتالي، فإن العمليات العسكرية تسير وفق برنامج يرتبط بما يقوم به العدو، سواء على الحدود مع لبنان، أو مع توسّع إجرامه في غزة. كما أن قيادة المقاومة، أكدت سابقاً، أن الرد على قصف المدنيين لا يحتاج إلى إذن منها، وأن على القادة الميدانيين القيام بالأمر فوراً وفق برنامج مقرّر سابقاً. الأمر الآخير، متصل بأن المقاومة تريد إفهام العدو أولاً، وحلفاءه وداعميه ثانياً، والمراهنين عليه ثالثاً، بأن القرار بالمواجهة اتُّخذ، وأن الميدان يقود بنفسه العمل الميداني وفق مقتضيات المواجهة. وبالتالي، فإن حزب الله يكون قد أقفل الأبواب أمام رسائل التحذير أو التهديد التي ترسلها إسرائيل أو الولايات المتحدة أو أطراف أخرى. وهو ما لمسته جهات غربية في بيروت، بعدما أصيبت بالخيبة جرّاء عدم حصولها على أجوبة شافية حول ما ينوي حزب الله القيام به. ويهدف حزب الله في هذا السياق إلى نسف الانطباع الذي يروّج له الغربيون في لبنان من أن حزب الله مردوع ولن يقدر على القيام بما من شأنه دعم المقاومة في غزة. ونفي هذا الانطباع يبدأ من استمرار عمليات المقاومة، كما يتعزّز من خلال مستوى ونوعية هذه العمليات، وهو ما جعل الأميركيين ينتقلون إلى مربّع «التوضيح» بأنهم لا يريدون توسّع الحرب، وأنهم لم يصدروا تهديدات بأنهم سيقومون بعمل ضد حزب الله. وهو كلام حرصت السفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا على نشره خلال الأيام العشرة الماضية، علماً أن الجميع في بيروت وفي الخارج، يعرفون أن واشنطن لم تترك جهة عالمية أو عربية أو لبنانية تربطها صلة بالحزب، إلا وأرسلت إليه عبرها تهديدات مباشرة في حال وقف عسكرياً إلى جانب حركة حماس.

ضربات نوعيّة ضد دوريات عسكرية وقوات لوجستية

شكّلت الساعات الأربع والعشرون الماضية نقطة مفصلية في مسار المواجهة بين المقاومة وجيش العدوّ على طول الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة. وقد بدأ حزب الله عملياته بضرب ثكنة دوفيف، وأنهاها بثكنة زرعيت، موقعاً أكثر من 30 إسرائيلياً بين قتيل وجريح، بحسب آخر اعتراف لجيش العدو مساءً.

> **أكثر من 30 إسرائيلياً بين قتيل وجريح بحسب اعتراف العدو**

افتتح المقاومون العمليات عندما استهدفوا بصواريخ موجّهة قوة لوجستية عبارة عن جرافة وفرق تابعة لجيش الاحتلال كانت بصدد نصب أعمدة إرسال وأجهزة تنصّت وتجسّس في تجمّع مُستحدث قرب ثكنة دوفيف، ما أدى إلى تدمير القوة ومقتل طاقمها ووقوع عددٍ من الإصابات المؤكدة بين الجنود الموجودين حولها بين قتيل وجريح. واستهدف المقاومون تجمعاً لأفراد العدو في مثلث الطيحات ورويسة العاصي بالأسلحة المناسبة وحقّقوا فيه إصابات مؤكدة. كما استهدفوا تجمّعاً لمشاة العدوّ في بركة ريشا بالأسلحة المناسبة وأوقعوا فيه إصابات مؤكدة، قبل أن يستهدفوا ثكنة زرعيت بقذائف المدفعية وحقّقوا فيها إصابات مباشرة.

بدورها، أعلنت «كتائب القسّام - لبنان» مسؤوليتها عن «قصف شمال حيفا ومغتصبتي شلومي ونهاريا شمال فلسطين المحتلة بعدة رشقات صاروخية مركّزة ردّاً على مجازر الاحتلال وعدوانه على أهلنا في قطاع غزة».

المشاهد التي وزعها الإعلام الحربي في حزب الله لاستهداف جنود العدو وتجهيزاته، ساهمت في تعميق الصدمة التي تلقّاها أمس، وخصوصاً أن أعداد القتلى والجرحى كانت ظاهرة في المشاهد، ما صعّب على العدو نكرانها، فضلاً عن إخفائها. رغم ذلك، تحدّث الإعلام الإسرائيلي عن عدد كبير من «الإصابات» في صفوف جنوده وضباطه وصلت إلى 30، كحصيلة أولية، قبل أن يرتفع العدد إلى أكثر من 40 إصابة، بينها 14 حالة خطيرة، بحسب ما أعلنت وزارة الصحة الإسرائيلية.

صورة التقطها الزميل علي حشيشو لمسيرة كانت تحترك في فوق منطقة الجليك الغربي

وتكشف ردود المسؤولين الإسرائيليين مع ذلك، أنت ردود المقاومة الإسلامية التصعيدية على الحدود ضد آليات العدو ومواقعه وتجمعاته، بعدما تقاطعت مواقف مسؤولين إسرائيليين مع ما ذهب إليه خبراء أمنيون في وصف الوضع المستجد على الحدود اللبنانية - الفلسطينية بأنه «حرب بوتيرة منخفضة». وعلى هذه الخلفية، أتى رد غالانت على مواقف الأمين العام لحزب الله السبت الماضي، عندما اعتبر، بعد تقدير وضع أجراه مع قيادة المنطقة الشمالية، أن عمليات حزب الله «لم تعد استفزازاً بل عدوانية».

وقبل تصعيد حزب الله أمس، كان رئيس شعبة العمليات السابق في جيش العدو اللواء يسرائيل زيف قد انتقد الأداء الإسرائيلي في التعامل مع جبهة لبنان كما لو أنها «أحداث»، بهدف عدم تظهير مفاعيل الجبهة الشمالية، حتى لا تُفرض على القيادة الإسرائيلية استحقاقات تتعارض مع قرارها بالتفرغ لجبهة غزة، مؤكداً أن ما يجري «هو حرب بوتيرة منخفضة بشكل يومي».

نُقرّر ونعمل، وستبقى هذه الجبهة إن شاء الله ضاغطة». ويعني هذا أن ما يحدّد وتيرة العمليات وسقوفها هو ما يتطلّبه الميدان والتطورات ذات الصلة. وفي هذا السياق، تعمل قيادة المقاومة على تقدير الوضع، ثم تقرر وتعمل بما يعزّز هذه «الجبهة الضاغطة» المتكاملة مع بقية الضغوط التي ترتكز، أولاً، على صمود غزة شعباً ومقاومة، وعلى الاستنزاف الذي يتعرّض له العدو على الحدود وفي جبهته الداخلية، وانطلاقاً من ساحات بعيدة أيضاً.

خلاصة التصعيد الذي ردت فيه المقاومة الإسلامية أمس على الإعتداءات الإسرائيلية، أجملته القناة 12، بالسخرية من تسمية ما يجري حتى الآن «أيام قتال»، ونقلت عن قادة في قيادة المنطقة الشمالية أن «هناك حرباً في الشمال». وبحسب تقارير إعلامية إسرائيلية أخرى، يبدو أن تجنب البعض تسمية ما يجري بالحرب يعود الى قياس ما يجري بالنسبة الى قدرات حزب الله التي تتجاوز أضعاف ما يتم استخدامه على الحدود.

«يوم حرب» على حدود لبنان يربك رهانات واشنطن وتل أبيب

علي حيدر

لم تكد تمضي ساعات على دعوة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله إلى أن تكون العيون موجّهة إلى الميدان وليس إلى الكلمات، حتى ارتقى منسوب عمليات المقاومة الإسلامية على طول الحدود، كمّاً ونوعاً. في البعد الإسرائيلي، يشكّل هذا السيناريو تجسيداً للمخاوف التي تهيمن على مؤسسة القرار السياسي والأمني التي أدركت مبكراً أن خطة حزب الله لدعم غزة ومقاومتها تقوم على سياسة عملياتية تراكمية تصاعدية ليس واضحاً إلى أين ستصل، وهذا اللايقين يشكّل أهم عوامل الضغط على صنّاع القرار. وهذا ما يُفسّر قرار قيادة العدو حشد ثلث جيشها ونحو نصف منظوماتها الاعتراضية ومعظم سلاحها الجوي بحسب وزير الأمن يوآف غالانت، مقابل الحدود مع لبنان.

مفهوم رئيسي آخر ورد أيضاً في كلمة السيد نصر الله، وهو أن «البسار العام هو أننا يومياً نطّلع، نُقيّم، ننظر، نتضع على مؤسسة القرار السياسي والأمني في تل أبيب. وتخشى في المقابل من أن تورطها تل أبيب في ردود غير تناسبية تستدرج رداً أشد تؤدي إلى التدحرج.

في مواجهة مخاطر هذا المسار الذي حوّل لبنان الى «جبهة ضغط» تصاعدي، عمد غالانت الى توجيه تهديداته للبنانيين وأن حزب الله «يجرّ لبنان الى حرب قد تقع... سيدفع فيها الثمن المواطنون اللبنانيون». فإنه بذلك كشف أيضاً، بغضّ النظر عن الأرقام التي أوردها، حجم الضغط الذي تمثله جبهة الشمال على قيادة الجيش والمستوى السياسي، وعمق حضورها في تقديرات القيادة الأمنية والسياسية.

هكذا تتجلى صورة كاشفة لاستراتيجية حزب الله وبقية قوى المقاومة في الضغط على الطرفين الأميركي والإسرائيلي، مع التأكيد دائماً أن العامل الرئيسي في تحديد مجرى التطورات الميدانية والسياسية تحدّده مقاومة غزة وصمود شعبها، فيما الساحات والجبهات الأخرى عامل إسناد وتضامن ودعم.

> **غموض مآل العمليات التصاعدية يشكّل أهم عوامل الضغط على صنّاع القرار في الكيان**

فرص السيناريو الذي يخشاه هؤلاء، وهو أنه «كلما طالت الحرب ارتفعت احتمالات توسعها». وهذا ما أكّده نصر الله عبر مخاطبة الأميركيين بأنه «إذا أردتم أن تتوقف هذه العمليات في جبهات المساندة، وألّا تذهب المنطقة إلى حرب إقليمية، عليكم أن تُوقفوا العدوان والحرب على غزة. هذه هي المعادلة». وهو بذلك يوضح المعادلة الإقليمية التي تعمل المقاومة على إرسائها في مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة. ولأن الأخيرة قد تجد نفسها مدفوعة الى محاولة إحباط هذه المعادلة، أكد نصر الله أن «أحداً لن يستطيع أن يضغط على حركات المقاومة لتقف وتسكت وتتخلّى عن مسؤولياتها على الإطلاق، وهذا أيضاً يرتبط بجبهتنا»، مع الإشارة إلى أن السيد نصر الله كان قد أعلن في الخطاب السابق، قبل أسبوع، أن حزب الله أعدّ ما يمكّنه من مواجهة الأساطيل البحرية.

ومن أبلغ المؤشرات التي تؤكد حضور هذه السيناريوات في المشاورات الثنائية بين واشنطن وتل أبيب، ما لفت إليه الرئيس السابق للشعبة السياسية والأمنية في وزارة الأمن ومسؤول الاستخبارات السابق في الموساد، زوهر بلتي، بأن وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن قال لغالانت: «أصدقائي، نحن لا نريد حرباً لا في لبنان ولا مع الحوثيين». وهو موقف تحرص الإدارة الأميركية على تكراره نتيجة توالي المتغيّرات التي واجهات يوم أمس، من دون أن يقدّم تفاصيل إضافية. إلا أنه أقرّ بأن الضربة التي نفذها حزب الله في «دوفيف» كانت موجعة.

في الأثناء، حفلت وسائل الإعلام الإسرائيلية بالكثير من التقارير والمواقف التي حاولت استكشاف أو اقتراح شكل المواجهة مع حزب الله بعد «النزال الكبير» أمس. فنقلت القناة 12 العبرية عن المراسل العسكري نير دفوري قوله إن إسرائيل «تستعد لردّ مختلف على هجوم حزب الله هذا الصباح في دوف»، مشيراً إلى أن رئيس الأركان هرتسي هاليفي «يطالب بردّ قوي، ويقول إن الوضع لا يمكن أن يستمر على هذا النحو». بدوره، قال المتحدث العسكري الإسرائيلي في مؤتمره الصحافي اليومي إن «الحكومة اللبنانية واللبنانيين يتحملون المسؤولية عن أفعال حزب الله».

وفيما كان الاتجاه الإسرائيلي قد تغيّر منذ ما بعد ظهر أمس صوب الضغط السياسي والإعلامي على لبنان ربطاً بالتطورات الأخيرة على جبهته الجنوبية، كانت تقارير إعلامية عبرية تعتبر أن «حالة التصعيد عند الحدود الشمالية تستمر على الإيقاع الذي يريده نصر الله، فهو يتبنّى معركة استنزاف ضد الجيش الإسرائيلي وإبقاء المستوطنات عند الحدود فارغة، حيث ظهر جلياً هذا الأسبوع أن حزب الله صعّد من خلال إرسال طائرات انتحارية أوقعت إصابات في صفوف الجيش الإسرائيلي».

وانتقدت وسائل إعلامية عبرية وزير الحرب يؤاف غالانت الذي «لم يكن أمامه سوى إطلاق المزيد من التهديدات ضد حزب الله، فيما عليه أن يعلم أن الكلام لن يعيد المستوطنين إلى كريات شمونة»، متخوّفة من حقيقة أن «حزب الله يستخلص الدروس من خلال التصعيد القائم على الحدود الشمالية ويحسّن طريقة عمل الفرق المضادة للدروع، ويدخل أسلحة إضافية في المعركة مثل صواريخ بركان الثقيلة جداً».

إلى ذلك، أعلن حزب الله أمس استشهاد اثنين من مقاتليه، هما: حسين علي حرب من بلدة سحمر البقاعية، وجواد حسام البزال من بلدة البزالية البقاعية.

ابراهيم الأمين

غضب أكبر... عقل أكبر

الجنون الذي يحكم عقل القرار لدى العدو هو ما يقوده إلى ارتكاب الجرائم المتواصلة. لا أحد يمكنه أن يصدّق أن عاقلاً يبحث عن مستقبل آمن له، يفعل ما تفعله إسرائيل الآن. وإذا كانت الطبيعة الوحشية لهذا الجنس العاطل من البشر هي ما يتحكّم به، إلا أن أكثر ما يتحكّم بأفعاله اليوم هو الغضب، ولا شيء آخر. وعندما يُشار إلى الجنون، فهذا يعني أن العقل لا يعمل.

الغضب الذي يتملّكنا جميعاً إزاء جرائم إسرائيل في غزة والضفة، يدفع بعضنا إلى التخلي عن العقل، ولو للحظات. غالبيتنا تجري تمريناً متخيّلاً. عندما ننظر إلى صور الموت والدمار نفكّر بصمت، أو بصوت خفيض، عن وسيلة تمكّننا من تدمير كيان العدو، وكل الدول الداعمة له. ويحدث أن يعبّر البعض عن رغباته هذه، بالدعوة إلى أعمال لا يقدم عليها سوى المجانين.

وبمعزل عن كل نقاش قائم أو سيقوم حول التقديرات التي بنت على أساسها حركة «حماس» عملية «طوفان الأقصى»، فإن الأسباب العميقة لهذه العملية البطولية، تعكس العجز عن تحمّل مزيد من القهر والموت كلَّ يوم. ولأنها مقاومة مشروعة، يجوز تسمية مع فعلته بالعمل المحسوب، حتى ولو كانت ردّة فعل العدو على ما هي عليه اليوم، إذ لا يمكن للمقاومة، أي مقاومة، أن تكون مردوعة. وكل ما يريده العدو من حربه المجنونة اليوم، هو تعطيل الحلم بمقاومة أكبر، وأن يزرع في عقول الناس وقلوبهم، وفي مقدّمهم المقاومون، الرعب من العقاب والثمن، لردعهم ومنعهم من فعل المقاومة كخيار وحيد لهزيمة هذا العدو الوحش.

بدأ جنون العدو يتدرّج صعوداً في الإجرام. وما أظهرته الأسابيع الماضية أن داعمي كيان الاحتلال ليسوا أقل جنوناً ووحشية. يكفي عدم جرأة هؤلاء على وضع حد لعملية الانتقام المتواصلة، ليتّضح، أن العدو يدرك أن رعاته لا يقلّون جنوناً عنه، وهو من كان شريكهم في كل حفلات الجنون الدموية التي رافقت سياسات أميركا وأوروبا في بلادنا في العقود الأخيرة.

لكن، ماذا عنّا نحن؟

لنتجاوز سريعاً الكلام عن حكومات بلادنا العربية والإسلامية، مباشرة إلى من يعرف أن لا علاج لجنون العدو إلا بقتال دامٍ وقاسٍ. وربما هذا هو جوهر نظرة الجمهور العربي والمسلم إلى حزب الله ورهان هذا الجمهور على دور خاص للحزب في حماية فلسطين ونصرتها. والمشكلة، هنا، ليست في أصل الرهان، بل في أن الجمهور من جهة، وبعض المختصّين من جهة أخرى، يقرّرون من تلقاء أنفسهم كيف يجب أن يكون عليه موقف الحزب. بل ويذهب بعض هؤلاء إلى وضع خطط ميدانية، ويصرّون على أن على الحزب الأخذ بها.

> **هلّا يهدأ الجمهور المحبّ قليلاً ويتذكّر: هل خذلتنا المقاومة طيلة أربعين عاماً؟**

أسئلة بديهية تُطرح على المحبّين من هؤلاء:

- هل تعرفون حقيقة ما يجري من تنسيق بين حزب الله وقيادة حماس وبين قيادة المقاومة العسكرية وقيادة القسام، وهل فكّرتم لحظة في نوعية النقاش الجاري بين الجانبين بصورة يومية ومن دون توقّف؟
- هل سبق أن كانت لديكم خبرة في إدارة الحروب مع إسرائيل؟ وألم تفاجئكم المقاومة في لبنان وفلسطين بكل ما تفعل؟
- هلّا فكّرتم، للحظة واحدة، في ما لو أن قيادة القسام استشارتكم قبل تنفيذ عملية طوفان الأقصى، فكيف كان ليكون جوابكم؟ وهل سيبقى الجواب نفسه بعد الذي حلّ بالقطاع؟
- هل يعرف أحد منكم المتطلّبات العملانية لأي عملية عسكرية، سواء كانت قنبلة أو قذيفة أو صاروخاً أو خلافه؟ هل فكّرتم قليلاً في المتطلّبات اللوجستية لمقاومة بحجم حزب الله إن قررت التحرك بهذا الشكل أو ذاك؟ وهل بينكم من يعرف طبيعة الحرب التي ستقوم في حال توسّعت الجبهة إلى أقصى حدودها، أم أنكم تعتقدون أن الأمر لعبة لوحة أزرار يضغط عليها القائد على الهواء مباشرة؟
- من قال لكم إن ما تقوم به المقاومة لا يغضب العدو ويحدّ من حركته، وكيف تتجاهلون أن جبهة تنظرون إليها باستخفاف قدّمت حتى الآن نحو ثمانين شهيداً؟
- ألا تشعرون بأن هذا النوع من السجال مع المقاومة في لبنان بات يتجاوز «لفتة محبّ أو غيور» أو حتى «غضب متأثّر بما يجري»؟ ولماذا تتحدّثون وكأنكم مفوّضون من الشعب المسحوق في غزة؟

ثمّة نقاش كبير حول ما يجري، لكن، يجب أن يتصرف الجمهور، خصوصاً المحبّين منه للمقاومة، بأنه في حالتنا، وحين يكون القهر كبيراً، فإن الغضب الذي يتملّك الحواسّ لا يمكن أن يُفرض نفسه على العقل. العقل الذي خبرناه أربعة عقود لم يخذلنا، ولم يفعل إلا ما كان صائباً. وهو كان وسيبقى محلّ ثقة أهل المقاومة أينما وُجدوا!

طوفان الأقصى

جسر جوي أطلسي في لبنان

بينما تزداد وطأة الحرب على قطاع غزّة وتزداد احتمالات توسّع رقعة الحرب من الجنوب إلى كامل الأراضي اللبنانيّة، تنشط حركة الطائرات العسكريّة الأجنبيّة إلى لبنان، والتي لا يمكن التكهّن بأسباب رحلاتها إلى قواعد عسكريّة في المنطقة، ثم هبوطها في لبنان. الكثير من الشبهات تحوم حول هذه الطائرات، وخصوصاً ان بعضها لم يسبق له أن استخدم القواعد الجوية العسكريّة في لبنان، فضلاً عن قيام طائرات عسكرية اميركية بالهبوط في مطار بيروت الدولي بعد إطفاء إشاراتها لمنع تعقبها، ما يطرح علامات استفهام حول أسباب طبيعة مهمّاتها!

لينا فخر الدين

32 طائرة عسكرية هبطت في مطار بيروت الدولي وقاعدة حامات العسكرية الجوية، بين الثامن من تشرين الأول الماضي والعاشر من تشرين الثاني الجاري، بمعدل طائرة يومياً. وبعض هذه الطائرات من النوع الضخم، ما يثير تساؤلات حول طبيعة هذا النشاط المستجدّ، بأبعد ممّا يتم ترويجه عن أنه يتعلق بإخلاء السفارات أو تعزيز إجراءاتها الأمنيّة، وخصوصاً أنّ الواضح حتى الآن أنّ سفارتَين أجنبيّتَين (كندا وألمانيا) فقط تقدّمتا بطلبات إلى قيادة الجيش للاستحصال على موافقة لتعزيز إجراءاتها الأمنيّة.

ورصد موقع Intel sky المتخصص في رصد حركة الطائرات في المنطقة نشاطاً كبيراً للطائرات العسكريّة الأجنبيّة التي لم يشهد لبنان مثيلاً لها منذ سنوات. فبين 8 تشرين الأوّل الماضي ومساء الجمعة الماضي، هبطت 32 طائرة، 9 منها تابعة لكلّ من سلاح الجو الأميركي والهولندي والبريطاني حطّت في قاعدة حامات، و23 في القاعدة المخصصة للطائرات العسكريّة والدبلوماسية في الجهة الغربيّة من مطار بيروت، وهي تلك تابعة لكل من الجيش الفرنسي والإسباني والكندي والإيطالي والإسباني والسعودي، إضافة إلى طائرات عسكريّة أميركيّة وهولنديّة. والملاحَظ أن بعض هذه الطائرات من طرازات لم تحطّ في لبنان إلا في أوقات الأزمات، كالطائرتين العسكريتين السعوديتين (Lockheed C130H- HERCULES) اللتين وصلتا إلى مطار بيروت بفارق نصف ساعة بينهما، في 24 تشرين الأوّل الماضي، لإجلاء عائلات دبلوماسيّي السفارة. إذ إن هذا النوع من الطائرات لم يتوجّه إلى لبنان إلا مرة واحدة خلال نقل مساعدات طبيّة إثر تفجير مرفأ بيروت. الأمر نفسه ينطبق على الطائرة العسكريّة الكنديّة (Boeing C-17A Globmaster)، وهي من أضخم الطائرات ومخصّصة لنقل العتاد الثقيل والإمدادات العسكريّة، إذ يمكنها حمل طائرة هليكوبتر كبيرة و3 دبابات، وهي من الطراز نفسه الذي استخدمه الجيش الأميركي في جسر جوي لعمليات الإجلاء من أفغانستان بعد سقوطها في يد حركة «طالبان» قبل عامين. وللمرة الأولى، حطت طائرتان عسكريتان كنديتان من طراز Lockheed C130H-HERCULES في مطار بيروت في 3 و9 تشرين الثاني الجاري. وفيما لم يسبق أن هبطت طائرات عسكرية هولندية في قاعدة حامات، تكررت هذه السابقة 5 مرّات بين 15 تشرين الأول و2 تشرين الثاني الجاري، إضافة إلى 4 رحلات حطّت في مطار بيروت، ما يجعل إجمالي عدد الطائرات الهولنديّة التي هبطت في لبنان في أقل من شهر (بين 15 تشرين الأوّل و9 الجاري) تسعاً، وهو يساوي عدد الطائرات الأميركيّة؛ علماً أنّ هذه الطائرات من طراز Lockheed C130H-HERCULES كانت تتنقل بين لبنان

> **32 طائرة عسكرية حطّت في قاعدة حامات ومطار بيروت منذ بدء العدوان على غزة**

وقاعدة سلاح الجو الهولندي في إيندهوفن في هولندا والقاعدة العسكرية في بافوس القبرصيّة. ولا يُمكن التكهّن ما إذا كانت هذه الطائرات هولنديّة أو أنّها تابعة لحلف الـ«ناتو» الذي يمتلك قواعد أساسية في هولندا، كما أن بعض طائرات الحلف مُسجّلة باسم الدولة الهولنديّة؛ أما في ما يتعلق بحركة الطائرات الفرنسيّة والإسبانيّة والإيطالية، فيمكن اعتبارها روتينيّة لتكرار هبوطها الدوري في مطار بيروت لإتمام عمليّات التبديل في عديد «اليونيفل». وفي هذا السياق، هبطت خلال هذه الفترة في مطار بيروت الدولي 4 طائرات A330 Airbus و330-243 202MRTT- Airbus فرنسيّة وطائرتا Boeing 767-2EY وLockheed C130H- HERCULES إيطاليتان، وطائرة إسبانيّة من طراز Airbus A400M Atlas.

طائرات اميركيّة من دون إشارات

أمّا أكثر علامات الاستفهام فترتسم حول حركة الطائرات الأميركيّة (6 في مطار بيروت و3 في حامات)، بينها 5 طائرات عسكريّة من طراز CN35 حطّت في مطار بيروت بين 21 تشرين الأوّل و9 الجاري بعدما تقصّدت إطفاء إشاراتها (ADS-B) لعدم ترصّدها من قبل أجهزة تعقّب الطائرات، وأهمها تطبيق Flighradar24، في خرق واضح لقوانين الطيران التي تراعي السلامة العامّة، وما يُعرّضها للحوادث مع الطائرات المدنية في المجال نفسه.

ووفق خبراء، فإن الطائرات عادةً لا تقوم بإطفاء إشاراتها إلا في حال قيامها بعمليات عسكرية كما هي الحال مع طائرات العدو الإسرائيلي عندما تقصف أهدافاً في سوريا. ويؤكد مدير موقع Intel sky طلال نخلة أنّه لم يسبق أن قام سلاح الجو الأميركي بإطفاء إشارته، إذ إن الطائرة التي أقلّت الرئيس الأميركي جو بايدن، مثلاً، في زيارته لكيان العدو الشهر الماضي لم تفعلها،

جنود أميركيون في قاعدة حامات الجوية (هيثم الموسوي)

ولا حتى الطائرة العسكرية التي نقلت وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن في جولاته الأخيرة على المنطقة. أكثر من ذلك، يؤكد نخلة أنّه حتى الطائرات التي تقوم بمهام تجسّسية واستطلاعيّة في الأجواء السورية أو تلك التي تنقل شخصيات قياديّة من FBI وCIA إلى المنطقة، لا تُطفئ إشاراتها، ويمكن رصدها على شاشات الرادارات! وهذا ما يطرح تساؤلات عن أسباب السريّة التي أحيطت بهذه الرحلات، وخصوصاً أنّ هذه الطائرات انطلقت من أميركا وتنقّلت بين لبنان وقاعدة أكروتيري العسكرية الخاضعة للسيادة البريطانية في قبرص. وهذه القاعدة تحديداً شهدت حركة طائرات عسكريّة ناشطة منذ بدء الحرب على غزّة وتحوّلت إلى ما يُشبه جسراً جوياً إلى تل أبيب. ويذهب نخلة إلى الربط بين الطائرات الأميركية التي تنقّلت بين لبنان وأكروتيري والطائرات الهولنديّة التي نشطت بين لبنان والقاعدة العسكريّة في بافوس، وخصوصاً أنّ القاعدتين، بافوس وأكروتيري، تقعان في البلد نفسه (قبرص) وتبعد إحداهما عن الأخرى مسافة أقل من 20 دقيقة. وكان يفترض أن تهبط في مطار بيروت «بشكل سرّي» 6 طائرات أميركية، إلا أن اثنتين ألغتا رحلتيهما إلى بيروت في 27 تشرين الأوّل الماضي و4 تشرين الثاني الجاري، فيما قدمت البقية من قاعدة أكروتيري. وحطّت 4 طائرات عسكريّة أخرى في لبنان، 3 منها في قاعدة حامات، إضافة إلى طائرة من طراز «C-146A Wolfhound-Dornier» لم تزر لبنان منذ أكثر من عامين، وهي مخصصة للتدريبات المشتركة بين الجيشين اللبناني والأميركي. وقد تنقّلت هذه الطائرة التي حطّت في مطار حامات في 29 تشرين الأوّل الماضي بين حامات وقاعدة موفق سلطي في الأردن (مرتين) ولارنكا وقاعدة خانيا الأميركية في جزيرة كريت اليونانية. ويشرح نخلة أنّ هذا الطراز من الطائرات صغير الحجم، وهي تابعة للقيادة الوسطى في الجيش الأميركي وغير معدّة لنقل العتاد والإمدادات العسكرية، معتقداً أنّها كانت تنقل شخصيّة مجهولة الهوية.

الجيش: لا داعي للقلق!

رغم حركة الطائرات العسكريّة الأجنبيّة الناشطة إلى لبنان، إلا أنّه لا شيء يثير الريبة بالنسبة إلى الجيش اللبناني الذي يُحاول وضع هذه الحركة في سياق طبيعي. ويؤكد مسؤولون عسكريون أن هذه الحركة «طبيعيّة». وينفي هؤلاء أنّ تكون ماهيّة هذه الطائرات أو حمولتها «سريّتَين». ويؤكّدون أنّ هناك «برنامجَ طيران سنوياً يتمّ الاتفاق عليه بين جيوش العالم لضمان هبوط الطائرات في المطارات العسكريّة أو حتّى المدنيّة». شارحين أنّ أيّ طائرة عسكريّة تُريد الهبوط في لبنان تعمد إلى تبليغ القيادة الجويّة اللبنانيّة مُسبقاً للحصول على إذنها».

أما بالنسبة إلى التدقيق، فيؤكّد هؤلاء أنّ «الجيش يستحصل على المانيفست الخاص بهذه الطائرات ويقوم بتفتيشها عبر جهاز الجمارك بعيد هبوط الطائرات، بالإضافة إلى ختم الجوازات عبر جهاز الأمن العام»، شارحين أنّ عناصر الجمارك والأمن العام يُستقدَمون إلى قاعدة حامات عند هبوط أيّ طائرة أجنبيّة، علماً أنه ليس هناك جهاز سكانر في قاعدة حامات.

هذا أيضاً ما يقوله العميد الطيّار المتقاعد بسّام ياسين، الذي أشرف على افتتاح قاعدة حامات الجويّة عام 2012 وكان مسؤولاً عنها لسنوات. ويوضح أنّ مطار حامات صغير نسبياً، وقد شيّده حزب الكتائب اللبنانيّة إبّان الحرب الأهليّة من أجل تحرّك قياداته عبر «الهليكوبتر». لافتاً إلى أنّ مدرجه صغير نسبياً ولا يتعدّى طوله 2500 متر، بالإضافة إلى عدم وجود مدرج ثانٍ أو Taxi way يتيح استخدامه في حال تعطّل الأوّل أو تغيّر مسار الهواء، وبالتالي فإنّ المدرج مخصّص للطائرات العسكريّة الصغيرة نسبياً، وأنّ أكبر الطائرات التي يمكنها الهبوط فيه هي من طراز Lockheed C130H- HERCULES.

وعليه، يقول ياسين إنّ صغر المدرج أو تغيّر مسار الهواء يدفع ببعض الطائرات العسكريّة إلى الهبوط في مطار بيروت بعد إبلاغ القيادة الجويّة التي تبلغ بدورها المديريّة العامّة للطيران المدني للإشراف على هبوطها، مشيراً إلى أنّ كل المدارج في مطار بيروت يُمكن استخدامها من قبل هذه الطائرات العسكريّة بحسب توجيهات برج المراقبة، قبل أن تقوم قيادتها بركن هذه الطائرات في الأماكن المخصصة لقاعدة بيروت الجويّة لأنّها مجانيّة للطائرات العسكرية بسبب البرنامج الموقّع بين الجيشين. ويلفت ياسين إلى أنّ معظم حمولات الطائرات العسكريّة يكون عادةً مرتبطاً بالذخيرة والمعدات اللازمة لفرق التدريب العسكريّة، أو لتأمين المعدّات وتبديل العناصر في مقارّها الديبلوماسيّة.

أمّا عن إمكانيّة إطفاء بعض الطائرات العسكريّة لإشاراتها، فيعتبر ياسين أنّ «هذا الكلام غير علمي ومستحيل، إذ إنّ الطائرات مجبرة على إبلاغ برج المراقبة». ويرفض ما يجري الحديث عنه بأن قاعدة حامات هي «قاعدة أميركيّة»، لافتاً إلى أنّها «قاعدة تابعة للجيش اللبناني، ولكن الأميركيين يعدّونها آمنة بالنسبة إلى عمليات الإجلاء بسبب قربها من مرفأ بيروت وسلعاتا من أجل النقل البحري في حال أُعيق النقل الجوي». ويلفت إلى أنّ كل الجيوش التي توقّع الاتفاقيات السنويّة يمكنها الهبوط في هذه القاعدة، تماماً كما تهبط الطائرات العسكريّة اللبنانيّة في القواعد الجويّة، وهو ما حصل مثلاً عندما شاركت القوات الجويّة اللبنانيّة في إطفاء الحرائق في اليونان وهبطت في القواعد العسكريّة في المنطقة.

في المقابل، يرفض المدير العام للطيران المدني فادي الحسن الإجابة عن أسئلة «الأخبار»، مكتفياً بالقول إنّه لا صلاحيّة للطيران المدني على الطائرات العسكريّة التي تأخذ موافقات هبوطها في مطار بيروت من القوات الجويّة التابعة لوزارة الدّفاع.

طائرة بريطانية من لبنان إلى تل أبيب!

ضمن حركة الطائرات العسكريّة النشطة، تثار أكثر علامات الاستفهام حول طائرة Airbus A400M Atlas البريطانيّة لنقل العتاد والعديد، وهي الوحيدة التي أتت من أربيل إلى القاعدة البريطانيّة في أكروتيري، ثم حطّت في قاعدة حامات قبل أن تنتقل إلى أكروتيري لبعض الوقت لتعود وتحطّ في مطار اللدّ في فلسطين المحتلة. ويُفسّر نخلة هذا المسار بأنّه فعلياً من لبنان إلى تل أبيب، مذكّراً بأنّ كل الطائرات الديبلوماسيّة التي تُريد الانتقال من مطار بيروت إلى تل أبيب عليها أن تحطّ في بلدٍ وسيط قبل التنقّل بين البلدين، وهو ما حصل مثلاً مع الوسيط الأميركي عاموس هوكشتين أخيراً.

أسئلة بلا إجابات

لا يكاد يوم يمرّ من دون زيارة أو اتصال يجريه طاقم السفارة الأميركية في بيروت بقيادة الجيش اللبناني. وتشير المعطيات إلى أن الأميركيين «تمنّوا» وطلبوا من الجيش القيام بما «يكبح» المقاومة بحجّة أنها تخرق القرار 1701، ومساعدة قوات «اليونيفل» على منع المظاهر المسلّحة. وفي المقابل، تردّ قيادة الجيش بأن المؤسسة العسكرية ملتزمة بقرار السلطة السياسية ولن تعرّض قواتها للخطر بسبب الاعتداءات الإسرائيلية.

لكنّ النشاط المكثّف للطيران العسكري الأميركي والأوروبي في لبنان يطرح أسئلة: أولاً: أكّد بيان لمديرية التوجيه أن الطيران هو لنقل معدات للسفارات الغربية تحسّباً لاندلاع حرب شاملة. ماذا يعني هذا الكلام؟ وما علاقة الولايات المتحدة أو بريطانيا أو ألمانيا أو كندا بتوسّع الحرب؟ وهل حماية مقرات هذه الدول تتطلب هذا الكمّ من المعدات والأعتدة العسكرية؟

ثانياً: هل يحقّ للرأي العام الاطّلاع على حقيقة هذه المواد أو المعدات وطبيعتها، خصوصاً أن قرار السماح لها بالدخول إلى لبنان يرتبط عادة بموافقة سياسية وعسكرية بناءً على طلب ترد فيه كل المعطيات، أم أنها أسرار تخصّ الأمن القومي؟

ثالثاً: هل من آلية تضمن أن ما تحمله هذه الطائرات التي زاد عددها بكثرة يتم إدخاله والاحتفاظ به داخل السفارات، أم أن هناك من سيخرج علينا لاحقاً بوجود مقرات احتياط لهذه السفارات مع مربّعات أمنية؟

رابعاً: عندما يتحدّث الغربيون عن خطط طوارئ في حال وقوع الحرب، هل يطلعون الجيش اللبناني على طبيعتها، أم أنهم يريدون القيام بمهام من دون التنسيق المسبق، أو أن هناك نية للاستعانة بجماعات لبنانية معيّنة؟

النقابة
دعوة للإشتراك في مناقصة عامة لأعمال التدقيق الخارجي المستقل
تجري نقابة المهندسين في بيروت استدراج عروض بطريقة الظرف المختوم لتنظيم أعمال مراجعة وتدقيق البيانات المالية لحساباتها للعام الثاني الخاص بالنقابة والممتدة من ١ آذار ٢٠٢٣ ولغاية ٢٩ شباط ٢٠٢٤.
يمكنكم سحب دفتر الشروط الخاص بالمناقصة، والإطلاع على النظام الحاسبي والإجراءات والنظم الإدارية والمالية المتعلقة بها، وذلك عبر الاتصال برئاسة الديوان في النقابة خلال أوقات الدوام الرسمي (من الثامنة صباحاً و لغاية الثالثة بعد الظهر)، وذلك ابتداء من يوم الإثنين في ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٣.
على الراغبين بالإشتراك في المناقصة أن يتقدموا بعروضهم الى ديوان النقابة في مركز النقابة الرئيسي (بئر حسن) بعرض مختوم قبل الساعة الثانية ظهراً من يوم الإثنين الواقع فيه ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٢٣.
النقيب عارف ياسين

مناقصة رقم 22/صناعية/2023
شراء ((Invercote)) لزوم الصناعة الوطنية
ترغب إدارة حصر التبغ والتنباك اللبنانية في إجراء مناقصة بالظرف المختوم لدى المصانع المحلية والعالمية عبر وكلائها المحليين، لشراء مادة ال Coated Solid bleached board (GZ or GC1) in Innerframe bobbins of 800m length، لزوم معمل السجائر في الحدث.
على الراغبين بالإشتراك الإلتزام بجدول المواعيد التالي:
❖ الجمعة الموافق 2023/12/01- الساعة الحادية عشرة: المهلة الأخيرة لتقديم النماذج إلى إدارة حصر التبغ – مصلحة المشتريات.
❖ الاربعاء الموافق 2023/12/13 - الساعة الثانية عشر ظهراً: المهلة الأخيرة لتقديم العروض في أمانة سر المديرية العامة - مبنى الإدارة – الحدث.
❖ الخميس الموافق 2023/12/14 - الساعة الحادية عشرة صباحاً: بدء فض الغلافات في مبنى الإدارة – الحدث.
يمكن للراغبين بالإشتراك سحب دفتر الشروط من مركز الإدارة في الحدث – مصلحة المشتريات – طوال أيام الأسبوع خلال الدوام الرسمي.
للمزيد من المعلومات الرجاء الإطلاع على الموقع الإلكتروني:
www.rltt.com.lb
الرئيس – المدير العام
المهندس ناصيف سقلاوي

طائرات عسكرية حطّت في مطار بيروت بين 8-10-2023 و9-11-2023 (المصدر: موقع Intel sky)

DATE	TIME	ARRIVAL	OP.	COUNTRY	TYPE	MODEL	NOTE
2023/08/10	11:00	HAMAT	USAF	United States	C30J	Lockheed Martin C130-J Hercules	
2023/11/10	13:40	BEIRUT	CTM	France	A332	Airbus A243-330	
2023/15/10	13:40	HAMAT	NAF	Netherlands	C130	Lockheed C130H Hercules	
2023/17/10	13:40	HAMAT	NAF	Netherlands	C130	Lockheed C130H Hercules	
2023/19/10	13:00	BEIRUT	CTM	France	A332	Airbus A243-330	
2023/21/10	20:22	BEIRUT	USAF	United States	CN35	CASA CN300-235-	
2023/22/10	0:32	BEIRUT	USAF	United States	CN35	CASA CN300-235-	
2023/22/10	13:40	HAMAT	NAF	Netherlands	C130	Lockheed C130H Hercules	
2023/22/10	7:45	BEIRUT	IAM	Italy	B762	Boeing 2-767EY(ER)	
2023/23/10	10:10	BEIRUT	CTM	France	A332	Airbus A243-330	
2023/24/10	14:15	BEIRUT	RSF	Saudi Arabia	C130	Lockheed C130H Hercules	
2023/24/10	14:45	BEIRUT	RSF	Saudi Arabia	C130	Lockheed C130H Hercules	
2023/26/10	7:00	HAMAT	NAF	Netherlands	C130	Lockheed C130H Hercules	
2023/26/10	10:30	BEIRUT	AME	Spain	A400	Airbus A400M Atlas	
2023/27/10	0:32	BEIRUT	USAF	United States	CN35	CASA CN300-235-	Cancelled
2023/27/10	14:20	HAMAT	NAF	Netherlands	C130	Lockheed C130H Hercules	
2023/27/10	14:34	BEIRUT	CFC	Canada	C17	Boeing C17-A Globemaster III	
2023/27/10	15:45	BEIRUT	IAM	Italy	C30J	Lockheed C130J Hercules	
2023/29/10	6:50	HAMAT	RAF	United Kingdom	A400	Airbus A400M Atlas	to Tel Aviv
2023/29/10	9:30	HAMAT	USAF	United States	D328	Dornier C146-A Wolfhound	
2023/30/10	0:04	BEIRUT	USAF	United States	CN35	CASA CN300-235-	
2023/2/11	15:00	HAMAT	NAF	Netherlands	C130	Lockheed C130H Hercules	
2023/2/11	21:59	BEIRUT	USAF	United States	CN35	CASA CN300-235-	
2023/3/11	9:10	BEIRUT	CFC	Canada	C30J	Lockheed CC130J Hercules	
2023/3/11	10:45	BEIRUT	CTM	France	A332	Airbus A202-330MRTT	
2023/4/11	22:46	BEIRUT	USAF	United States	CN35	CASA CN300-235-	Cancelled
2023/6/11	1:17	BEIRUT	USAF	United States	C30J	Lockheed Martin HC130-J Combat King II	
2023/6/11	9:35	HAMAT	USAF	United States	C30J	Lockheed Martin C130-J Hercules	
2023/7/11	19:30	BEIRUT	NAF	Netherlands	C130	Lockheed C130H Hercules	
2023/8/11	22:45	BEIRUT	USAF	United States	CN35	CASA CN300-235-	
2023/9/11	8:05	BEIRUT	NAF	Netherlands	C130	Lockheed C130H Hercules	
2023/9/11	10:30	BEIRUT	CFC	Canada	C30J	Lockheed CC130J Hercules	
2023/9/11	19:20	BEIRUT	NAF	Netherlands	C130	Lockheed C130H Hercules	

طوفان الأقصى

العدوّ يعلّق بأحياء القطاع: هنا تبدأ الحرب

العدو هدد باستخدام القوة الساحقة لإبادة مخيم الشاطئ بالكامل (أ ف ب)

غزة ـ **يوسف فارس**

في اليوم السابع والثلاثين على بدء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وبعد ثلاثة أيام حفلت بقصف جوي كان الأعنف منذ بدايتها، استمرّت قوات الاحتلال في تخبّطها، من دون أن تستطيع الإعلان عن أيّ إنجاز ميداني، إذ لم تتمكّن من منع هجمات المقاومة عند نقطة بداية الهجوم البري قبل أكثر من أسبوعين، وتدميرها للدبابات المتوغّلة، وإطلاقها للصواريخ في اتجاه المدن والمستوطنات الإسرائيلية، على رغم أن دبابات العدو نفّذت عدة خروقات وصلت خلالها إلى بعض الأحياء المدنية في وسط شمال غزة، فضلاً عن خروقات أخرى في غرب مدينة غزة، بالقرب من مراكز المدينة قرب «مستشفى الشفاء»، وعلى بعد عدة مئات من الأمتار من مقر المجلس التشريعي الفلسطيني.

واستمرت هجمات «كتائب القسام» في المربّع الذي بدأت فيه الحرب البرّية، أي في أقصى شمال القطاع، حيث أعلنت أنها استهدفت قوة إسرائيلية خاصة كانت متحصّنة في مبنى شمال بيت حانون بعبوة مضادة للأفراد. وأكدت، كذلك، تدمير دبابتين للعدو في محور جنوب غرب غزة بقذيفتين من نوع «الياسين 105»، وناقلة جند في محور شمال غرب مدينة غزة بقذيفة مماثلة. كما لم يمنع التوغل البري المقاومة من الاستمرار في قصف المدن والمستوطنات الإسرائيلية، حيث طاول قصفها، بعد ظهر أمس، تجمعات لقوات العدو في «كيبوتس حولِيت»، بقذائف «هاون» من العيار الثقيل. وفي جنوب القطاع، استهدف المقاومون قوة راجلة للعدو بعبوة مضادة للأفراد في منطقة خزاعة شرق خانيونس، وحقّقوا فيها إصابة مباشرة، وفق ما أعلنت «القسام»، فيما بثّ «الإعلام العسكري» التابع للكتائب شريطاً مصوراً يوثّق إطلاق عشرات الصواريخ على عدة مدن ومستوطنات في أنحاء مختلفة من فلسطين المحتلة.

> العملية البرية تشهد تسارعاً وسباقاً مع الوقت لتحقيق صورة الإنجاز الذي يستميت الاحتلال للوصول إليه

ليلة الالتفاف

وفي تتبّع لمسار الحرب البرية، يتبيّن أن المناطق الغربية لأحياء النصر والشيخ رضوان ومخيم الشاطئ، شكّلت على مدار الأيام العشرة الأخيرة، محور القتال الأكثر ضراوة على الإطلاق. هناك، تعرّضت الدبابات المتقدّمة لضغط ناري شديد، والتحم مقاومو «كتائب القسام» مع عشرات الآليات من مسافة صفر، واستطاعوا استهداف وتدمير أكثر من 46 دبابة في المحور الغربي لشمال غزة خلال تلك الفترة. كل هذا الزخم الناري، أوحى باستحالة تنفيذ اختراق من نقطة مخيم الشاطئ، ما دفع بقوات العدو إلى التهديد باستخدام القوة الساحقة لإبادة المخيم بالكامل. وكان ليل الأحد، في الخامس من تشرين الثاني، قد شهد أكبر عملية تمهيد بالنار في مخيم الشاطئ الشمالي، تضمّنت تدمير عشرات المنازل دفعة واحدة. ورغم ذلك، واصل المقاومون على المحور المذكور تنفيذ عمليات التصدي للقوات البرية.

غير أن دبابات العدو نفذت، ليل الخميس الماضي، وتحت غطاء مكثّف من القصف الجوي والمدفعي، عملية التفاف تجاوزت فيها الآليات عقبة مخيم الشاطئ، وتوغّلت من طريق يربط مفترق بهلول المحاذي لحيّ الشيخ رضوان، بشارع الرشيد، وطريق آخر يصل مفترق العيون بشارع الرشيد. واستطاعت الولوج إلى عمق حي الشيخ رضوان، ليتمركز عدد من الدبابات على مفترق العيون، وأخرى بالقرب من مستشفيات العيون والرنتيسي والصحة النفسية.

خروقات أخرى

ويُعدّ الاختراق على المحور الغربي لوسط شمال قطاع غزة، الأعمق منذ بدء العملية البرية في السابع والعشرين من تشرين الأول الماضي، إذ إن الأحياء الحضرية التي تمركزت في وسطها الآليات، وخصوصاً الشيخ رضوان والنصر وشارع الشفاء، تمثّل أول اقتراب للعدو من مراكز الثقل في شمال القطاع. ورغم أن العدو لم يستطع تثبيت قواته في تلك المناطق حتى اللحظة، فإن العملية البرية تشهد تسارعاً وسباقاً مع الوقت لتحقيق صورة الإنجاز الذي يستميت الاحتلال للوصول إليه، حيث استطاع عدد كبير من الدبابات التوغل في المناطق الغربية من مدينة غزة، والوصول إلى مقربة من مفترق العباس، غير بعيد عن مستشفى الشفاء غرب المدينة. كذلك، استطاعت العشرات من الدبابات التوغل في حي الشيخ عجلين، جنوب غرب مدينة غزة. أما في محاور القتال الشرقية، أي شرق أحياء الشجاعية والتفاح، وشرق حي الزيتون، جنوب القطاع، فقد حافظت الآليات على تموضعها، ولم تستطع تنفيذ أيّ عملية اختراق من ذلك المحور.

القتال يبدأ الآن

كان مفهوماً أمام حدة النار التي استُخدمت في التمهيد ومساندة القوات البرية، أن القتال على خطوط الدفاع الأولى لن يستمر إلى الأبد، إذ لا بد من لحظة تنتقل فيها المواجهة إلى عمق الأحياء الحضرية. ففي المناطق الغربية من حيّي الشيخ رضوان والنصر، سوّت الطائرات الحربية خلال أكثر من شهر من التمهيد الناري، مجمّعات عمرانية كاملة تتربّع على أكثر من 5 كيلومترات مربعة، وتحوي الآلاف من الوحدات السكنية، بالأرض. ويمكن التقدير بأن الدبابات الإسرائيلية عبرت على «جماجم» الخطوط الدفاعية في تلك المناطق. ورغم ذلك، فإن هذا التمدّد الأفقي الكبير في وسط الأحياء الحضرية يُطلق موجة جديدة من المواجهة، من المتوقع أن تكون أكثر ضراوة، ولا سيما أن المقاومين استطاعوا، خلال الأيام الماضية، أن يعملوا في مناطق ساقطة عسكرياً، وتحديداً في شارع الرشيد، قرب الساحل المنبسط. وتلك مناطق لا تحوي أيّ سواتر اسمنتية من الأبنية والأزقة، فيما تشير مناطق التمدّد الأفقي الحالية بين الأحياء الحضرية، إلى أن شكل المواجهة وقدر الخسائر المترتب سينقلان إلى مستوى مغاير تماماً.

جدير بالذكر، هنا، أن مصادر عبرية أكدت أن جيش الاحتلال يعاني استنزافاً كبيراً في أعداد الآليات، إذ اضطرّ أخيراً إلى تدشين لواء جديد من دبابات «الميركافا 3» التي كان مقرراً أن تخرج من الخدمة تماماً، ما يعزّز صدقية توثيق «الإعلام العسكري» الذي يؤكد أن المقاومة دمّرت أكثر من 150 دبابة منذ بدء المواجهة البرية.

وهم «سيناريو الـ 82»: لا راية بيضاء في غزة

تُشير المعطيات الميدانية المتسارعة إلى رغبة إسرائيلية مستعجلة في تنفيذ مخطّط تقسيم شمال غزة ومدينة غزة إلى معازل تُسهم في زيادة الضغط على القيادة السياسية والحكومية والميدانية لحركة «حماس». إذ إن المحور الذي تقدّمت فيه القوات البرية الإسرائيلية في المناطق الغربية من وسط شمال غزة، وتحديداً على مفترق العيون وبالقرب من حيّ الشيخ رضوان، من شأنه، إذا ما أزاد عمقاً في الأيام المقبلة، أن يُعزل مناطق شمال القطاع (التوام، الصفطاوي، ببت لاهيا، بيت حانون، مخيم جباليا وشرق مخيم جباليا)، عن مناطق وسط شماله، وبطبيعة الحال عن مدينة غزة وأحياء الرمال ومركز المدينة. كما أن التقدّم من محور التوام والصفطاوي، يمكن أن يقسّم أحياء الشمال الطرفي من شمال غزة، إلى قسمَين، غربي وشرقي، فيما التقدّم في محور غربي مدينة غزة، والمتزامن مع آخر عند محور الشيخ عجلين وأطراف حيّ تل الهواء، من شأنه أن يَعزل المدينة عن أطرافها القريبة من وادي غزة.

> يواصل جيش الاحتلال تضييق الخناق على مستشفى الشفاء غرب مدينة غزة، منذ يوم الجمعة

وما يُفهم من المخطّط الإسرائيلي الحالي، عبر هذا النسق من التقدّم البطيء، هو إعادة إنتاج سيناريو حصار بيروت في عام 1982، والذي يطمح عبره جيش الاحتلال - في محصّلة الأمر - إلى رؤية قيادات حركة «حماس» ومختلف عناصرها، يخرجون من ممرّ تراقبه دبابة إسرائيلية، وهم يرفعون الرايات البيضاء، متوجّهين إلى شبه جزيرة سيناء مثلاً. غير أن الفارق هنا، هو أن «حماس» ليست ضيفة على القطاع، إنّما هي جزء أصيل من مكوّنات البناء الاجتماعي للمدينة. كما أن شأن إطباق الحصار على المجمع الصحي الأكبر في القطاع، تحقيق صورة «الانتصار» المشتهاة، والتي لخّصها رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في أكثر من مؤتمر صحافي، بالحديث عن تدمير قدرات حركة «حماس» السلطوية والحكومية. إذ إن المستشفى يشكّل حلقة الوصل بين الجسم الحكومي للحركة وبين الخارج، ولا سيّما وزارات الصحة والإعلام الحكومي والداخلية، ويتواجد فيه الناطقون الرسميّون باسم تلك الوزارات؛ وبالتالي فإنّ إطباق السيطرة عليه، واعتقال هؤلاء الناطقين، من شأنه أن يصدّر الصورة المُشار إليها، والتي دأب نتنياهو على التلميح إليها.

في هذا الوقت، يواصل جيش الاحتلال تضييق الخناق على مستشفى الشفاء غرب مدينة غزة، منذ يوم الجمعة، حيث قصف بناحات ومباني المستشفى الذي يؤوي أكثر من 50 ألف نازح وآلاف الجرحى، أكثر من خمس مرات، وتابع، طوال ليل الجمعة - السبت، استهداف محيطه وبواباته بعشرات الغارات. كلّ ذلك، حدث بالتزامن مع حملة تحريض كبرى زعمت أن المستشفى يضمّ مراكز قيادة وسيطرة للمقاومة. وفي حين تُواصل الدبابات محاصرة «الشفاء»، يُطمح جيش الاحتلال إلى تحقيق صورة انتصار عاجلة وسريعة، بالنظر إلى نوعية القيادات الحكومية والإعلامية التي يزدحم بها المستشفى. ومن

يوسف ..

مشروع اتفاق على الهدنة
التفاصيل قيد الدرس... والحسم بيد واشنطن

القاهرة ـ **الأخبار**

كشفت مصادر مصرية، لـ«الأخبار»، عن بلورة اتفاق في شأن تبادل الأسرى بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل، يُتوقّع أن يُنجَز خلال الأيام المقبلة، برعاية قطرية - أميركية، فيما فصّلت عدم الخوض في تفاصيله، نظراً إلى الخلافات المرتبطة أولاً باشتراط الجانب الفلسطيني لإتمام الصفقة، هدنة إنسانية مدّتها خمسة أيام، وما يقابل ذلك من رفض إسرائيلي لمطلب الوقف الكامل لإطلاق النار، ثانياً. ووفق المصادر، فإن المباحثات الجارية الآن، والتي يشارك فيها وفد استخباري إسرائيلي موجود في القاهرة، إلى جانب الاتصالات القطرية المكثّفة، فصلت بين شقّين: الأول مرتبط بوضع «المدنيين» الموجودين كأسرى في غزة، والثاني بالعسكريين الإسرائيليين الذين سيكون تبادلهم مقابل أسرى فلسطينيين في سجون الاحتلال.

وبالنسبة إلى الأسرى «المدنيين»، والذين يحمل بعضهم جنسيات مزدوجة، فسيجري الإفراج عنهم، وهو أمر تقول الفصائل الفلسطينية إن إتمامه لن يكون سهلاً من دون وقفٍ كامل لإطلاق النار، في حين عرضت إسرائيل، عبر الوسطاء، إمكانية تمديد ساعات الهدنة بشكل يومي لإنجاز هذه العملية، ما تعتبره الفصائل غير كافٍ. كما أن جزءاً من الخلافات الخاصة في المفاوضات، مرتبط بعدم التوصل إلى اتفاق تفصيلي حول الثمن المطلوب للإفراج عن الأسرى «المدنيين»، علماً أن من بين ما تشترطه الفصائل هنا توفير مقوّمات الحياة للشعب الفلسطيني في غزة، وإدخال المساعدات بشكل سريع، وحلّ الأزمة الإنسانية ولو بشكل جزئي، بما يتيح للفلسطينيين على الأقلّ دفن الشهداء الموجودين تحت الأنقاض.

وفي ضوء هذا المشهد، تقول المصادر المصرية إن الموقف الآن بات في يد واشنطن، خاصة أن الضغوط التي تمارسها لا تزال غير كافية، وإنْ كان هناك رهان على مواقف أوروبية يمكن أن تلعب دوراً، ولو بشكل غير مباشر، على غرار الموقف الفرنسي، إلى جانب الضغوط الموجودة على الاحتلال من الجبهة اللبنانية، وهي أمور سيكون لها انعكاس على موقف حكومة بنيامين نتنياهو، والمتأثّر بطبيعة الحال أيضاً بالاستقطاب الموجود في الداخل، والتظاهرات المناهضة لقراراته. وإذ تبدو القاهرة مقتنعة بطلب المقاومة هدنةً لأيام وليس لساعات فقط من أجل إتمام عملية تسليم الأسرى وإخراجهم بصورة تضمن حمايتهم ومن دون أن يتعرّض أعضاء الفصائل الفلسطينية لاستهداف إسرائيلي، ترفض تل أبيب، إلى الآن، تقديم التزامات واضحة مقابل عملية تحرير الأسرى التي ستجري عبر «الصليب الأحمر الدولي» من معبر رفح. ووفق مضمون الاتصالات المصرية - الأميركية، فإن موقف القاهرة الداعم لهدنة بالأيام، سببه وجود الرهائن في عدّة أماكن داخل القطاع، وبالتالي فإن تجميعهم في مكان واحد وتحريكهم يحتاجان إلى مزيد من الوقت إلى جانب إجراءات خاصة، خصوصاً أنهم موجودون لدى عدّة فصائل لا فصيل واحد.

في المقابل، ترى مصر أن الحديث عن إنهاء الحرب ووقف دائم لإطلاق النار، أو حتى هدنة طويلة الأمد، ليس ممكناً في الوقت الحالي، وذلك لعدّة أسباب، من بينها استمرار الدعم الأميركي - الأوروبي (خاصة الألماني) لإسرائيل، إلى جانب تصعيد لغة الخطاب من جانب الحكومة الإسرائيلية، التي لم تحقّق بعد أيّ هدف من أهداف الحرب. ومن جهتها، تخشى القاهرة نجاح تل أبيب في إفراغ منطقة شمال قطاع غزة من سكانها بشكل كامل، ما من شأنه أن يزيد من المخاطر القائمة على الحدود مع القطاع، في وقت يرفض فيه الجانب المصري بشكل واضح مطالبات إسرائيلية بتبادل معلومات استخبارية حول الفصائل في القطاع.

> ترى مصر أن الحديث عن إنهاء الحرب وتحقيق وقف دائم لإطلاق النار، أو حتى هدنة طويلة الأمد، ليس ممكناً في الوقت الحالي

ولكن ما تعمل عليه مصر، في الوقت الحالي، هو تجهيز القوافل الإغاثية لتسهيل دخولها فور نجاح الاتفاق على ساعات الهدنة، والمتوقّع الوصول إليها قبل نهاية الأسبوع الجاري، بما يتيح استقبال المساعدات الإغاثية، سواء الواصلة من دول عربية أو الأمم المتحدة. ويأتي ذلك فيما تنهّت القاهرة بشكل واضح، خلال اللقاءات التي جرت على هامش القمة العربية - الإسلامية في الرياض، إلى وجود نقص حادّ في احتياجات القطاع. وإلى جانب التواصل المصري مع أطراف عربية، فإن اتصالات جرت بين القاهرة وباريس لمناقشة المساعدات البحرية الفرنسية التي ستصل إلى غزة، إذ طلبت الأولى من الثانية الإسراع في هذه الخطوة لحماية أرواح المدنيين، والضغط على واشنطن لتسهيل إتمامها.

نتنياهو يتمسّك بالمكابرة
المزيد من «الكلام نفسه»

(أ ف ب)

بعد مضيّ 37 يوماً على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، والذي لم يستطع في خلاله العدو تحقيق أيّ من أهدافه، لا يزال ارتكاب المزيد من المجازر بحق المدنيين، واستهداف المنازل والمستشفيات والمنظمات الدولية العاملة في القطاع والمهجّرين أمنَين، السبيل الوحيد المتوفّر أمامه لتعويض عجزه. وإذ لا تفتأ هذه المجازر تثير مزيداً من السخط العالمي، فإن رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، لا يجد بدّاً من محاولة استدراك الموقف، تارةً عبر الزعم بعدم استهداف المدنيين، وطوراً عبر رفع قميص «الدفاع عن النفس بمواجهة الإرهاب» في وجه كلّ من يجرؤ على انتقاد إسرائيل.

وبينما تستمرّ المحادثات الهادفة إلى إتمام تبادل للأسرى، كرّر نتنياهو أن إسرائيل لن تقبل بأيّ هدنة طويلة قبل الإفراج عن الأسرى لدى «حماس»، مشدّداً على «ضرورة أن يكون للجيش الإسرائيلي حضور في غزة»، داعياً إلى «إيجاد سلطة مدنية جديدة» بديلة من السلطة الفلسطينية. وكان مسؤول في إدارة بايدن أكّد، لشبكة «NBC»، أن هناك إمكانية للتوصل إلى اتفاق يتضمّن إطلاق سراح نحو 80 امرأة وطفلاً لدى «حماس»، مقابل إطلاق سراح جزء من الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية. إلا أن وكالة «رويترز» نقلت عن مسؤول فلسطيني مطّلع على المحادثات، أن «حماس» علّقت المفاوضات بشأن الرهائن بسبب ما يشهده مستشفى «الشفاء» من قصف عنيف.

وفي وقت تتزايد فيه الضغوط الداخلية على قيادة العدو من أجل حماس قبوله»، مدّعياً، في مقابلة مع شبكة «NBC» الأميركية، أن المعركة ليست «مع المرضى أو المدنيين على الإطلاق».

ولا يزال نتنياهو يرفض الإقرار بالفشل الذي سبق عملية «طوفان الأقصى» ورافقها؛ إذ رفض الإجابة عن سؤال بهذا الشأن وُجّه إليه خلال مقابلة مع شبكة «CNN»، قائلاً إنه سيكون هناك وقت لمثل هذه الأسئلة «الصعبة» بمجرد انتهاء الحرب. وأضاف: «في الوقت الحالي، أعتقد أن ما يتعيّن علينا القيام به هو توحيد البلاد من أجل هدف واحد: تحقيق النصر». أما رئيس الأركان، هرتسي هاليفي، فكرّر إقراره بالفشل خلال لقاء مع رؤساء السلطات والمدن الجنوبية، قائلاً: «نحن على علم بالفشل. فشلنا في حماية المستوطنات، ولم نكن مستعدّين لمثل هذا السيناريو. سوف نتعلم كل شيء ونستخلص الدروس. نحن مصمّمون على إكمال المهمة وتدمير حماس». ومن جانبه، توجّه رئيس بلدية «سديروت»، ألون دافيدي، إلى هاليفي بالقول: «لن نوافق على العودة إلى النقطة نفسها بعد الحرب».

أما على المستوى السياسي الداخلي، فحثّ نتنياهو وزراء حكومته على عدم التفوّه بكلمات قد تسبّب الضرر، من دون الإشارة إلى الوزير أفي ديختر الذي تحدّث عن «نكبة ثانية» للفلسطينيين، أو إلى الوزير عميحاي إلياهو الذي قال إن القنبلة الذرية هي «أحد السبل» لمهاجمة غزة. لكنّه شدّد على أن كل كلمة لها معنى في الساحة الدعائية، «وإذا كنت لا تعرف فلا تتحدّث».

في هذا الوقت، نشرت فرنسا توضيحاً على لسان الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، الذي تحدّث سابقاً عن قتل الأطفال والنساء في قطاع غزة. وجاء في التوضيح أن «الرئيس ماكرون لم يلمّح قط، ولا يعتقد أن القوات الإسرائيلية تلحق الضرر بالمدنيين عمداً»، وأنه «منذ اليوم الأول، دان مراراً وتكراراً الهجوم (...) ودعم حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، وذلك بعد أن قال نتنياهو إن ماكرون «ارتكب خطأ فادحاً، واقعياً وأخلاقياً». وأضاف: «أقول لرئيس فرنسا وأصدقائنا الآخرين – إنها (حماس) ستصل إليكم أيضاً». وكان وزير الحرب، يوآف غالانت، وجّه انتقاداً مماثلاً إلى القادة الأوروبيين، قال فيه «إننا في عام 2023 ولسنا في عام 1943»، في إشارة إلى ترحيل اليهود في أعقاب المحرقة.

في الأثناء، وبينما تتكتّم الإدارة الأميركية على الإعلان عن نتائج استهداف المقاومة العراقية قواعد قواتها في سوريا والعراق، أعلنت «القيادة العسكرية الأميركية في أوروبا» (يوكوم)، التابعة لـ«البنتاغون»، أمس، أن «العناصر الخمسة الذين كانوا على متن طائرة عسكرية أميركية»، تعرّضت لـ«حادث مؤسف وتحطّمت في البحر الأبيض المتوسط، لقوا حتفهم»، وذلك «خلال مهمة روتينية للتزوّد بالوقود جواً في إطار تدريب عسكري».

(الأخبار)

طوفان الأقصى

الميدان لا يبتلع إلّا «البيض»: هكذا يموّه الاحتلال خسائره

رام الله ـ أحمد العبد

بعد أكثر من 9 أيام من وقوعها، تبنّت «كتائب القسام» عملية بيت ليد شرق مدينة طولكرم، والتي تُعَدّ أوّل عملية موثّقة في الضفة الغربية المحتلّة منذ ما يقارب 20 عاماً، وأظهر مقطع توثيقها عدداً من الجوانب لم يكُن جيش الاحتلال والإعلام العبري قد ذكرا عنها شيئاً. إذ اقتصرت رواية الاحتلال على إطلاق نار من مركبة مسرعة تجاه مركبة للمستوطنين، ما أسفر عن مقتل جندي وإصابة آخر بجروح خطيرة. لكن الفيديو الذي نشرته «القسام»، أظهر أن الهجوم كان مزدوجاً، وتضمّن في شقّه الثاني كميناً محكماً في قرية بلعا شرق طولكرم، استُدرجت عبره مجموعة من جنود الاحتلال إلى المصيدة، حيث كانت في انتظارهم عبوات ناسفة زُرعت مسبقاً لتنفجر لحظة احتشاد قوة راجلة منهم لفحص المركبة التي أُطلقت عليها النار، وتتطاير أجسادهم يميناً ويساراً،

> تخضع الإعلانات عن أي قتلى أو عمليات فدائية لـ«مقص» الرقابة العسكرية أو منع النشر

ما بين قتيل وجريح. حينها، نظر من تبقّى من جنود الاحتلال حولهم في المنطقة الجبلية الوعرة، لعلهم يكتشفون أحداً، لكنهم حين ظنّوا أنهم تلقّوا الصفعة من دون أن يرصدهم أحد، عمدوا إلى إخفاء آثارها. وكان لافتاً أن التوثيق حمل شعار عملية «طوفان الأقصى»، إضافة إلى «طوفان الضفة»، في رسالة تستبطن دلالات كثيرة، قد تُعنى بدء مرحلة جديدة من العمل الفدائي، وسط تأكيد قادة المقاومة أن الضفةَ لا يزال في جعبتها الكثير.

على أن دلالات ما نشرته «القسّام» لا تقتصر على تبنّي العملية المزدوجة وتصويرها، بل هي تمتدّ إلى منهجية الاحتلال في إخفاء خسائره والتكتّم عليها ما دام أنه لم يدرك أنها وُثّقت. وفي السياق، يجمع الخبراء العسكريون والمتابعون على أن الاحتلال يتكتّم بصورة كبيرة على خسائره، وتحديداً البشرية، في المعارك الدائرة في قطاع غزة، وهو ما أكدته المقاومة في أكثر من مناسبة، نظراً إلى الاشتباكات الضارية التي تخوضها، ومنها الموثقة التي تظهر الاستهدافات المباشرة للجنود من نقاط صفرية في معظمها. وفيما نشرت «القسّام» عدداً من المقاطع الموثّقة، التي أظهرت استهداف عدد من جنود الاحتلال من مسافة قريبة، بالإضافة إلى إعلانها الأخير عن تفجير قرابة 25 آلية عسكرية، اكتفى جيش الاحتلال بإعلان مقتل 5 جنود وإصابة 6 آخرين جراء انفجار فتحة نفق في قوة راجلة من جنوده.

وترمي سياسة تمويه الخسائر في الحروب والمواجهات التي يخوضها الكيان، إلى تحقيق أهداف عدة أبرزها عدم إثارة الرأي العام ضد القيادة السياسية والأمنية، وتوليد ضغط عليها لإنهاء الحرب، إضافة إلى أن ذلك ينعكس إيجاباً على الروح المعنوية والقتالية للمقاومين. وفي هذا الإطار، أقرّت صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية بأن الجيش الإسرائيلي يعتمد سياسة ضبابية في ما يخص خسائره البشرية في غزة، فيما يؤكد خبراء في الشأن الإسرائيلي لجوء جيش الاحتلال إلى عدة طرق لإخفاء العدد الحقيقي لقتلاه. ولعل أبرز هذه الطرق أن قوائم القتلى التي تصدرها المؤسسة العسكرية تستثني شرائح عديدة، من مثل اليهود الشرقيين واليهود الروس وبعض الدروز والبدو، والذين تُعرض عليهم مبالغ مالية مقابل التكتم على خسائرهم، علماً أنّ نسبة اليهود الشرقيين والدروز الذين يخدمون في الجيش مرتفعة، وتصل إلى حوالى 80%.

ووفقاً لمصادر من الداخل المحتل، فإن جيش الاحتلال يسلّم قتلاه لبلدان الجنود الذين يصرون على الإعلان عن مقتل أنجالهم في ساعات متأخرة بحضور ممثل عن شرطة الاحتلال وعدد قليل من الأقارب الذين يتم إجبارهم على عدم الإعلان عن مقتل أبنائهم وعدم فتح بيوت عزاء. لكنّ الأمر نفسه يرفضه اليهود الغربيون الذين يصرون على الإعلان عن مقتل أنجالهم في ساحة المعركة. وكان ملاحظاً أيضاً أنّ الجنود الذين أعلن عن مقتلهم منذ بدء العدوان البري على غزة، جميعهم من أصحاب البشرة البيضاء والعيون الملونة، من دون أي ذكر لأي جندي من البشرة السمراء أو الملامح الشرقية. كما لم يتم الحديث عن المرتزقة في صفوف جيش الاحتلال، والذين وصلوا من عدة دول أوروبية للقتال في غزة مقابل مبالغ مالية.

مَنع كيان الاحتلال وسائل إعلامه من تداول ما تنشره فصائل المقاومة من مقاطع مصوّرة تظهر استهداف الجيش وتكبيده الخسائر (القسام)

ومنذ اليوم الأول للعملية البرية، اعترف قادة العدو السياسيون والعسكريون بأن الجيش يدفع أثماناً كبرى في غزة، بل إن عضو «كابينت الحرب»، بيني غانتس، أقرّ، في مؤتمر صحافي، بأن الصور القادمة من معركة قطاع غزة مؤلمة و«دموعنا تتساقط عند رؤية جنود ألوية غفعاتي يسقطون»، مضيفاً «(إننا) نمرّ بأوقات صعبة وسنشهد المزيد منها». كذلك، يعمد جيش الاحتلال إلى إعلان قتلاه بطريقة تدريجية وبطيئة وعلى دفعات، بهدف الحفاظ على معنويات الجيش أولاً وعدم إثارة الرأي العام والحفاظ على الجبهة الداخلية متماسكة، وتثبيط المقاومين بإظهار عدم فعالية أدواتهم القتالية، أمام ترسانة الجيش المتطورة والمحصنة.

وتخضع الإعلانات عن أي قتلى أو عمليات فدائية لـ«مقص» الرقابة العسكرية أو منع النشر، وهو قرار ملزم يتم بموجبه منع نشر أي معلومات عن أي عملية فدائية أو عن خسائر بشرية، سواء من وسائل الإعلام أو من المؤسسات الرسمية أو المستوطنين. وهذا الحظر يبقى ساري المفعول حتى صدور قرار بالسماح بالنشر وتحديد المعلومات المسموح التداول بها فقط. وبالإضافة إلى الرقابة العسكرية، منع كيان الاحتلال وسائل الإعلام الإسرائيلية من تداول ما تنشره فصائل المقاومة من مقاطع مصوّرة تظهر استهداف الجيش وتكبيده الخسائر، وهو قرار ملزم أيضاً، ولكن ذلك لا ينطبق على وسائل التواصل الاجتماعي التي يتسرّب إليها كثير من تلك المقاطع. ويُشار إلى أن بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية كانت قد نشرت قبل أيام خبراً عن إصابة نحو 350 شخصاً في الجبهة الشمالية، بينهم 100 جريح في حالة خطيرة، ولكنها حذفت الخبر سريعاً بعد دقائق من نشره.

الثقة بالمقاومة

منير شفيق*

مثّلت ليلة الجمعة/ السبت، من نوفمبر الجاري في قطاع غزة، ما تتّسم به كل من الحربين من حيث طبيعتهما، واتجاه كل منهما المستقبلي، بل المستقبل، لما ستسفر عنه كل منهما. وجاء يوم السبت استمراراً لتلك الليلة، وبتصعيد ملحوظ.

> يجب أن نلحظ أنه بوصول الحرب ضدّ المدنيّين إلى حرب ضدّ المستشفيات، علناً وبتحدٍّ للعالم كله، مقرونة بالحرمان من الطعام والمياه والدواء، تكون قد شارفت على نهايتها

الحرب التي قرّر شنّها كلّ من نتنياهو وبايدن على المدنيين والعمران في قطاع غزة، مضيا فيها، بانتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني، ولأعراف الحرب المتفق عليها، وقد اتّسمت بمجزرة متواصلة، ليل نهار، في قتل أقصى ما أمكن من الرجال والنساء والكهول والأطفال، وفي تدمير ما أمكن من أحياء كاملة، سوّيت بالأرض. وقد هدمت منازل مسكونة، ومدارس أصبحت ملاجئ لعشرات الآلاف، فضلاً عن المساجد والكنائس والمستشفيات. هذه الحرب التي أُعلن بأنها حصدت حوالي 11 ألف شهيد (بينهم خمسة آلاف طفل)، و29 ألف جريح، وآلاف لا يزالون تحت الأنقاض، واستخدمت فيها القنابل الفوسفورية المحرّمة دولياً... هذه الحرب وصلت الآن، لتصبح حرباً معلنة مباشرة ضد المستشفيات، مع تركيز خاص على مشفى مجمع الشفاء.

وهنا يجب أن ترفع الإدارة الأميركية، والحكومات الأوروبية رؤوس الغرب عالية بارتكاب جرائم حرب، علناً ضدّ المستشفيات، وضدّ من فيها من كوادر طبية (أطباء ومعالجين وعاملين)، ومن فيها من آلاف الجرحى وعشرات الآلاف من طالبي النجاة من القصف والقتل. وبالمناسبة، حُرِم انتهاك المستشفيات بالاسم في اتفاقيات جنيف الرابعة الخاصة بالقانون الدولي في الحرب.

صحيح أن الجزرة المتواصلة، ليل نهار طوال 36 يوماً، ضد المدنيين، ألحقت بالشعب الفلسطيني في قطاع غزة من القتل والدمار والألم ما لا يوصف، وما لا مثيل له، وصحيح أن الشعب الفلسطيني بأسره، عدا سلطة رام الله وقياداتها، لم يعرف النوم، وهو ينظر إلى ما يحدث في قطاع غزة، وكذلك عشرات الملايين، وأكثر، من العرب والمسلمين، وأصحاب الضمائر في العالم، والكل يصرخ: أوقفوا هذه المجزرة الإجرامية الوحشية. وقامت تظاهرات يومية، ومجموعها بالملايين، وفي كل عواصم العالم تدين، وتضغط لوقفها أيضاً، وهناك أكثرية غالبة من دول العالم طالبت، من خلال الجمعية العامة، بوقف المجزرة الاستئنائية في قسوتها... ولكن، لا تزال أميركا تعلن أنها لا تريد وقف الحرب، ولا يزال نتنياهو مصمماً على المضيّ بها إلى ما لا نهاية.

هذا كله صحيح، ولكن يجب أن نلحظ أنه بوصول الحرب ضد المدنيين إلى حرب ضد المستشفيات، علناً وبتحدٍّ للعالم كله، مقرونة بالحرمان من الطعام والمياه والدواء، تكون قد شارفت على نهايتها. لأن الوصول إلى وقف المجزرة ضد المدنيين والعمران يحتاج، كما أظهر بايدن والغرب إلى الارتفاع بمستوى التقتيل والإبادة، وانتهاكات القوانين الدولية، إلى مستويات تتعدّى ما وصلته، حتى الآن، بل أكثر وأكثر، إذا لم تتوقف.

أي لا بدّ من الحماقة المطلقة، والجنون المطبق، والوصول بالحرب الإجرامية التي شنّها نتنياهو وبايدن على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، إلى المستوى القياسي غير المعهود في القتل الجماعي والفضيحة الأخلاقية. وهذا ما تؤكده التجربة الواقعية منذ 36 يوماً. يعني أن الكيل بالنسبة إليهما يجب أن يطفح، بمزيد ومزيد، بسفك الدم وبانتهاك القانون الدولي، وبتحدي الضمير العالمي حتى يذعنا لوقف حرب الإبادة، ضد مدنيّي قطاع غزة.

على أن الوجه الذي سيحسم الحرب، هو المقاومة ومعاركها مع الجيش الصهيوني، في ما سمّي الحرب البرّية.

أبرز تقدير الموقف السابق، ما تتمتع به المقاومة التي يقودها محمد ضيف (أبو خالد) وإخوانه، من مزايا ستقود إلى الانتصار على جيش العدوان البرّي. وقد تأكد ذلك من جديد ليلة الجمعة/ السبت، ويوم السبت، بطوله في 11 تشرين الثاني 2023. وذلك من خلال عدة دلائل ميدانية، أظهرت أن المقاومة هي التي تملك اليد العليا. وهذا يفسّر تصاعد قصف المدنيين، ليلة السبت/ الأحد، واستمراره بحدّته العدو، الأمر الذي يفترض أن تبدّد الأوهام التي تثبط المعنويات مع كل تقدم للدبابات، أو تبالغ بكل تغيّر في جغرافية توزع قوات العدو، وهو يقتحم القطاع. وذلك من دون الانتباه إلى المقاومة التي تحوّل كل اختراق إلى فخ.

هذا الدرس، يجب أن يعلمنا الثقة بالمقاومة، في مرحلة الدفاع الإيجابي، كما كانت الثقة قوية جداً، ونحن نعيش أيام 7 و8، و9 أكتوبر.

عندما يبشارك المرء (الفلسطيني، بخاصة) وهو في الجبهة الخلفية، في حرب يخوضها شعبه ومقاومته، عليه أن يعتبر نفسه جزءاً من الحرب، كما لو كان في الخطوط الأمامية، فلا يسمح للحظة، ومهما تقلبت جغرافيا الميدان، بأن تتزعزع ثقته بوحدة الموقف، أو تتضعضع معنوياته، سيّان في مرحلة الدفاع، كما في مرحلة الهجوم. وإن لم يفعل كذلك، ودخل غراب النحس والتشاؤم في موقفه، وتقديره للموقف فسيخذل نفسه، ويخذل جبهته.

عندما تدخل الحرب، وإن كنت مشاركاً من بعيد، يجب أن تبقى واثقاً بالنصر ما دام السلاح مرفوعاً.

*كاتب وسياسي فلسطيني

فرنسا تتمايز عن الحلف الغربي

«صحوة» متأخّرة لا تُنقذ ماكرون

خضر خروبي

على جري عادتهم، يميل قادة الاتحاد الأوروبي إلى «تقزيم» دور التكتّل على الساحة الدولية، وحصْره في إطار مهامّ ذات طابع «إغاثي». ومن هذه الخلفية، انطلقت فعاليات «المؤتمر الإنساني حول غزة»، والذي عُقد في العاصمة الفرنسية، باريس، في التاسع من الشهر الجاري، أي بعد مضيّ أكثر من شهر على بدء العدوان الإسرائيلي على القطاع. وخلاله، دعا الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، المسؤولين الإسرائيليين إلى «احترام القانون وحماية المدنيين» في غزة، لأنه «لا يمكن أن تكون هناك معايير مزدوجة في ما يتعلّق بحماية الأرواح البشرية»، مجدّداً، أمام ممثّلين عن 50 بلداً ومنظمة إنسانية، تأكيده «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، وإنْ رفض فكرة تهجير سكان شمال غزة إلى مناطق جنوب القطاع باعتبارها «سيئة». وإذ تفادى ماكرون، الموقّعة بلاده على «اتفاقية منْع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها» منذ أربعينيات القرن الماضي، أن يحذو حذو نظرائه من بلدان «العالم الثالث»، كرئيسَي كولومبيا وفنزويلا، لناحية توصيف ما يحدث في غزة على أنه «إبادة جماعية»، فهو اكتفى بالتعهُّد برفع المساعدات الإنسانية الفرنسية للقطاع من 20 مليون يورو إلى 100 مليون.

«مؤتمر غزة الباريسي»: سياقٌ فرنسي وأوروبي

يشي انعقاد المؤتمر في العاصمة الفرنسية، بسعي باريس إلى استعادة «التوازن التقليدي» في مواقفها من قضايا الشرق الأوسط، واستدراك نفوذها المتآكل هناك، من بوابة مجريات الحرب على غزة، وذلك بعد زيارة قام بها ماكرون إلى الأراضي المحتلّة، عكست انحيازاً شبه تامّ إلى إسرائيل. وجاء هذا وسط تصاعُد انتقادات الأوساط الحقوقية لمواقف الحكومات الغربية من تلك الحرب، وأبرزها استنكار مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، فولكر تورك، قبل أيام، ما وصفه بـ«العقاب الإسرائيلي الجماعي» للمدنيين الفلسطينيين، وإعرابه عن قلقه المتزايد إزاء المعايير المزدوجة للمجتمع الدولي، فضلاً عن نشوء دعوى أمام «المحكمة الجنائية الدولية» كان تقدّم بها محامٍ فرنسي، باسم حوالى 100 منظّمة من المجتمع المدني، ونحو 300 من زملائه، لفتح تحقيق في شأن «إبادة جماعية» في القطاع.

على أن تطوّرات الموقف الأوروبي العام، وبخاصة الفرنسي، والداعي ابتداءً إلى «هدنة إنسانية» هناك، تحمل دلالات على تقاطعات بين بروكسل وواشنطن التي بدأت تتحلّى بـ«نَفَس إنساني» مستجدّ نحو الحرب، ما قد يدفع إلى القول إن تلك التطورات لا تعكس تمايزاً فرنسيّاً عن موقف «الحلف الغربي»، أو نجاحاً مستقلّاً في السياسة الخارجية التي أقامته ديبلوماسية فرنسا، بنسب متفاوتة، في عهود رئاسية على مدى تاريخها، أبرزها عهدا الرئيسَين الراحلَين شارل ديغول، وجاك شيراك، بقدْر ما ترسّخ تبعية الدور الأوروبي لواشنطن، وتماهيه مع «طلعاتها» و«نزلاتها». وما يجدر التذكير به، هنا، أن تغيُّر اللهجة، في حالتَي الولايات المتحدة وأوروبا، نابع من اعتبارات تتعلّق بالرأي العام، على وقْع التظاهرات المستمرّة في مدن أوروبية وأميركية، أكثر منه لاعتبارات أخلاقية وقانونية. في المقابل، ثمّة مَن يُدرج مطالبة الرئيس الفرنسي، أخيراً، بـ«العمل من أجل وقف إطلاق النار» هناك، وعدم الاكتفاء بـ«هدنة إنسانية سريعة»، في سياق امتعاض محلّي أوحت صحيفة «الوموند» ببعض مظاهره، حين نقلت عن مسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية، احتجاجهم على تجاهُل ماكرون لأصول العمل المؤسّساتي والدستوري، على خلفية تفرّده بالقرارات، وتهميشه دور الوزارة، وانحيازه بشكل صارخ إلى تل أبيب، بما يعنيه ذلك من ابتعاده عمّا درجت الأوساط الديبلوماسية على وصفه بـ«الخطوط العريضة التقليدية لسياسة فرنسا العربية». أيضاً، ينسجم «الخطاب الجديد» لماكرون، مع توجّه أوروبي أوسع بدأ يتضح بـ«مؤشرات تغيير في اللهجة» على نحو متسارع، جاء أكثرها حدّة، على لسان نائبة رئيس الوزراء البلجيكي، بيترا دي سوتر، حين أعربت عن تأييدها مقاطعة إسرائيل، مطالبة حكومة بلادها بفرض عقوبات ضدّها، إضافةً إلى إقرار برلمان ويلز، قانوناً يدعو إلى «وقف إطلاق النار في غزة».

وفي الإطار نفسه، ترى صحيفة «غارديان» البريطانية أن الرئيس الفرنسي أمل، عبر المؤتمر، في توحيد الجهود الدولية لمساعدة المدنيين في قطاع غزة، على المستوى الإغاثي، من ناحية، في موازاة إضفاء المزيد من الزخم على الدعوات الجارية إلى «وقف إطلاق النار لغايات إنسانية»، من ناحية ثانية، وذلك كشكل من أشكال تعويض فشل «مجلس الأمن الدولي» في اتّخاذ قرار مماثل، وكخطوة تستجيب لتكاثر المقترحات الدولية إلى معالجة الوضع الإنساني المتفاقم في غزة، كتلك المتعلّقة بإقامة مستشفيات ميدانية، فضلاً عن الدعوات إلى فتح «ممرّات إنسانية آمنة»، منها ممرّ بحري يبدأ من قبرص ويصل إلى جنوب القطاع، كان طرحه الرئيس القبرصي، نيكوس كريستودوليديس، بدعم من رئيس وزراء اليونان، كيرياكوس ميتسوتاكيس، وأيّدته رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لايين، في «مؤتمر باريس».

أيّ إشارات يحاول أن يبعث بها ماكرون؟

الموقف الأخير لماكرون، والذي قال فيه إنه «لا يوجد مبرّر لقصف إسرائيل هؤلاء الأطفال، وتلك السيدات، وأولئك المسنين في حربها ضدّ حماس»، معتبراً أنه «لا يوجد سبب لذلك ولا شرعية»، ثمّ مناشدته الزعماء الغربيين الانضمام إلى دعوته، في ما أثار ردّ فعل غاضباً من رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، الذي رأى أن ما قاله الرئيس الفرنسي ينطوي على «خطأ فادح»، عدّها مراقبون إشارة جديدة «ذات مغزى» في معرض «الضغط» الذي تمارسه باريس على تل أبيب، بعد انقضاء ما يُشاع بخصوص «مهلة» الشهر، التي منحتها حكومات الغرب للإسرائيليين لـ«الانتقام» من حركة المقاومة الفلسطينية. وضمن قدر من الانسجام مع واشنطن، يتطلّع ماكرون إلى أن يبني على المؤتمر، لـ«إعادة تصويب بوصلة» موقف بلاده، أو «استعادة التوازن العاطفي» من جانب الإليزيه، بما يتماشى بشكل أو بآخر مع موقف الاتحاد الأوروبي «الوسطي» كتكتّل، وبما يتيح «تجميل» انحيازه إلى إسرائيل، عبر اجتراح ما حملته تلك المواقف بقديمها وجديدها من انتقادات للسياسات الاستيطانية الإسرائيلية، وتكرار غير مجدٍ للازمة «الشرعية الدولية»، وما يتفرّع منها من تصوّرات في شأن «حل الدولتين»؛

> يتطلّع ماكرون إلى أن يبني على المؤتمر، لـ«إعادة تصويب بوصلة» موقف بلاده، أو «استعادة التوازن العاطفي» من جانب الإليزيه

علماً أن الديبلوماسية الفرنسية كانت «سبّاقة» في عرض فكرة ذلك «الحل» في كلمة ألقاها الرئيس الفرنسي الراحل، فرنسوا ميتران، في عام 1982 أمام «الكنيست» الإسرائيلي.

وفي معرض تعليقه على ما يمكن عدّه تجدُّد الرهانات لدى الاتحاد الأوروبي، على فاعلية فرنسية هذه المرّة، على صعيد «عملية سلام» يكثر الحديث عنها ضمن خطة «اليوم التالي» للعدوان على غزة، وخصوصاً مع تصويت باريس قبل أسابيع في الجمعية العامة للأمم المتحدة لمصلحة مشروع قرار يدعو إلى وقف إطلاق النار في غزة، يشير مصدر ديبلوماسي أوروبي إلى محدودية تأثير الاتحاد في هذه القضية، ولا سيما لجهة افتقاره إلى أدوات الضغط على إسرائيل. ويقول: «حتى وإنْ كان الاتحاد تحدوه الرغبة في أن يكون لاعباً جيوبوليتيكياً وازناً، إلّا أنه، وفي خضمّ صراعات كالصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، هناك حدود لما يمكن القيام به». وفي الإطار نفسه، يرى أرنود دونجان، وهو سياسي فرنسي، وعضو في البرلمان الأوروبي، أن العراقيل الماثلة أمام بروكسل في هذا الملفّ تتمثّل في «عدم وجود سلطة فلسطينية تتحلّى بالصدقية»، من ناحية، و«غياب الإرادة لدى الجانب الإسرائيلي بالحوار»، من ناحية أخرى.

وفي حين تمخّض «مؤتمر غزة الباريسي» عن تعهّدات من جانب الدول المشارِكة بتقديم مساعدات إنسانية للقطاع الفلسطيني المحاصَر، تتجاوز قيمتها المليار يورو، جاءت ردود فعل عدد من المنظّمات الإغاثية الدولية سلبية على حصيلة المؤتمر، بسبب عدم دعوة تلك الدول إلى وضع حدّ للعنف الإسرائيلي في غزة. وفي هذا السياق، رأت منظمة «أوكسفام» في فرنسا، أن «الغياب الصارخ لدعوة قوية إلى وقف فوري لإطلاق النار، يقوّض الهدف الأساسي لهذا المؤتمر ويختزله في لفتة رمزية بسيطة». بدورها، قالت رئيسة منظمة «أطباء بلا حدود» في فرنسا، إيزابيل دوفورني، إنّه «(حتى) إذا ما تمّ إقرار هدنة ليوم أو يومين، فإنّ هذا غير كاف»، مؤكدة أن «توفير الإغاثة في ساحة المعركة أمر مستحيل».

تظاهرة في مدينة تولوز الفرنسية تضامناً مع أهالي غزة (أ ف ب)

طوفان الأقصى

إقرار إماراتي بالوجود الإسرائيلي في اليمن

واشنطن توسّط مسقط: أوقفوا الصواريخ والمسيّرات

صنعاء ـ رشيد الحداد

بعدما فشلت منظومات الدفاع الأميركية في حماية إسرائيل من ضربات قوات صنعاء، طرقت واشنطن باب الوساطة العُمانية في محاولة منها لوقف الهجمات اليمنية بالصواريخ والمسيّرات ضدّ العدو. أتى ذلك في وقت لم تجد فيه القوات الإماراتية حرجاً، في عزّ حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة، في تأكيد وجود قواعد وقيادات عسكرية إسرائيلية في جزيرتي سقطرى وميون اليمنيتين

وللمرة الثانية في غضون أيام، أجرى الرئيس الأميركي، جو بايدن، أول من أمس، اتصالاً هاتفياً بسلطان عمان، هيثم بن طارق، وذكرت وسائل إعلام عُمانية رسمية أن بايدن عبّر عن أمله بقيام السلطنة بدور إيجابي في منع توسّع رقعة الصراع في المنطقة، مضيفة أن السلطان، من جهته، طالب واشنطن بوقف الحرب على قطاع غزة لمنع توسّع كهذا، فيما ذكر البيت الأبيض أن بايدن أثنى على الوساطة العمانية في اليمن. وكان وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، قد أجرى اتصالاً بنظيره العماني، بدر البوسعيدي، الخميس الماضي، جرت خلاله مناقشة احتواء التصعيد في المنطقة، وجهود التسوية في اليمن. كما وعد بلينكن بتحقيق سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وجاء اتصاله هذا بعد ساعات على إسقاط قوات صنعاء طائرة أميركية مسيّرة من نوع «أم كيو - 9»، الأربعاء الماضي، خلال قيامها بعمليات تجسّس لمصلحة إسرائيل فوق المياه الإقليمية لليمن.

ويتزامن السعي الأميركي لاحتواء هجمات صنعاء على الكيان الإسرائيلي، مع محاولة تحريك أوراق ضغط سياسية في الاتجاه نفسه. وفي هذا الشأن، كشفت صحيفة «جويش إنسايدر» الأميركية، عن توجّه أميركا لإعادة تصنيف حركة «أنصار الله» منظمة إرهابية، وقالت إن 40 نائباً من الحزبين الجمهوري والديموقراطي انضموا إلى حملة تهدف إلى إعادة هذا التصنيف، بسبب الهجمات المتكرّرة بالصواريخ والمسيّرات من اليمن على إسرائيل. ولا يستبعد مراقبون في صنعاء لجوء واشنطن إلى هذا الخيار بالفعل، بهدف «شرعنة» أيّ عمليات انتقامية قد تشنّها بالوكالة عن تل أبيب، بعدما فشلت في حماية إسرائيل عسكرياً. وسبق لواشنطن أن بعثت برسائل تهديد إلى صنعاء، إلا أن تلك الرسائل قوبلت بالتصعيد من الأخيرة. لكن بعد اتساع السخط الدولي المناهض لجرائم الإبادة الجماعية التي يرتكبها جيش الاحتلال ضد الفلسطينيين العزّل في قطاع غزة، بعثت الولايات المتحدة برسائل غير مباشرة إلى «أنصار الله» قالت فيها إنها تعمل على وقف الحرب في غزة في أسرع وقت ممكن. وقالت مصادر سياسية مطلعة، لـ«الأخبار»، إن «كل تحرّكات واشنطن السياسية عبر الوسطاء الإقليميين أو الدوليين تهدف إلى تأمين جنوب فلسطين المحتلة من ضربات القوة الصاروخية والطيران المسيّر

> **بعثت واشنطن برسائل غير مباشرة إلى «أنصار الله» قالت فيها إنها تعمل على وقف الحرب في غزة في اسرع وقت ممكن**

اليمني»، مشيرة إلى أن «صنعاء التي تتهم واشنطن بإدارة هذه الحرب، اشترطت وقفاً كلياً لإطلاق النار على قطاع غزة، وفتح معبر رفح، والسماح بدخول المساعدات الغذائية والدوائية العاجلة، مقابل وقف عملياتها ضد الكيان».

وكانت هجمات صنعاء غير المعلنة قد تصاعدت ضد أهداف حيوية في جنوب الكيان خلال اليومين الماضيين. وقال الناطق باسم جيش الاحتلال، دانيال هاغاري، في مؤتمر صحافي، مساء أول من أمس، أثناء سرده تطورات المعركة، إن «الجيش الإسرائيلي يتعقّب باستمرار مع الشركاء، الهجمات الحوثية». ورد نائب مدير التوجيه المعنوي في القوات المسلّحة اليمنية، العميد عبد الله بن عامر، على ذلك بالقول إن «صنعاء تعرف كل شركاء إسرائيل في جرائمها، بمن فيهم من وصفهم الناطق الإسرائيلي بالآخرين». وقال مراقبون في صنعاء إن واشنطن تكفّلت بقواتها العسكرية البحرية المنتشرة في المياه الإقليمية لفلسطين المحتلة في البحر الأحمر، بتعقّب مشترك. وقال الناطق باسم جيش اليمن، غير أن كثافة هذه الهجمات حملت واشنطن وتل أبيب على دفع بعض الدول العربية إلى المشاركة أيضاً في رصد الطائرات والصواريخ اليمنية التي تقصف الكيان الإسرائيلي، ومن أبرز هذه الدول السعودية والأردن، والإمارات التي أقرّت، أمس، بوجود قوات عسكرية للاحتلال الإسرائيلي في جزيرتي سقطرى وميون. وقال المقدّم في القوات الإماراتية، أحمد البلوشي، في منشور على منصة «إكس»، «إننا لا ننكر وجود قيادات عسكرية وقواعد إسرائيلية في سقطرى وميون»، مضيفاً «أننا نعمل معاً ضمن تحالف مشترك، وإشراف أميركي، في تأمين البحر الأحمر وباب المندب».

اليمن مستعد لتحمله اي تكاليف، في سبيله استمرار الاضطلاع بالمسؤولية تجاه الشعب الفلسطيني (أ ف ب)

إلى ذلك، تحت مبرّر المخاوف من ردة فعل إسرائيلية - أميركية على هجمات صنعاء، عبّر رئيس «المجلس الرئاسي» الموالي لـ«التحالف»، رشاد العليمي، في كلمته أمام القمة العربية والإسلامية الطارئة التي عقدت السبت في الرياض، عن رفضه مشاركة قوات صنعاء في الحرب على الكيان الإسرائيلي. إلا أن المتحدث باسم حركة «أنصار الله»، محمد عبد السلام، الذي دعا القادة العرب والمسلمين إلى مراجعة مواقفهم تجاه الكيان، أكد في منشور على منصة «إكس»، «استعداد اليمن لتحمّل أي تكاليف، في سبيل استمرار الاضطلاع بالمسؤولية تجاه الشعب الفلسطيني». وفي هذا الإطار، يرى الخبير العسكري، مجيب شمسان، في حديث إلى «الأخبار»، أن «أي رد أميركي - إسرائيلي على الهجمات المشروعة والمساندة للشعب الفلسطيني سيُقابَل برد فعل موازٍ. وفي حال حدوث ذلك، لن تكون هناك أي خطوط حمر أمام الجيش اليمني». وأشار إلى أن «الوجود الأميركي والإسرائيلي في البحر الأحمر سيكون ضمن قائمة أهداف قوات صنعاء. وفي حال وصول الأمور إلى هذا المستوى من التصعيد، فإن كل عبور بحري عسكري للكيان والأميركيين في البحر الأحمر وباب المندب يمكن أن يكون موضع استهداف».

ما بعد قمّة الرياض كما قبلها: تركيا على عهدها... بالكلام

محمد نور الدين

انتهت القمة الثامنة لـ"منظمة التعاون الإسلامي" و"جامعة الدول العربية"، في الرياض، ببيان اعتُبر "جيداً"، وإنْ كان يفتقد إلى آليات التنفيذ. وإذ هرب زعماء العرب والمسلمين من تحمّل مسؤولياتهم، ورموا كرة العمل لتنفيذ المقرّرات الـ31 في مرمى "المجتمع الدولي" و"مجلس الأمن"، فإن القمّة، بهذا المعنى، جاءت رفعاً للعتب، في ما من شأنه أن يشجّع إسرائيل على المضيّ قُدُماً في جرائمها ضدّ أهالي غزة والضفة الغربية. وإذا كان الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، هو الوحيد الذي دعا إلى تسليح الفلسطينيين، فقد دعا الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في كلمته، إلى إنشاء صندوق لإعمار غزة، والتعويض على سكانها، معرباً عن استعداد بلاده للمساهمة في إعادة الإعمار، "لأن "إفلات إسرائيل من العقاب، سيجعلها تكرّر فعلتها"، واصفاً العدوان الإسرائيلي بأنه "بربرية غير مسبوقة في التاريخ"، وبأنه "لا يمكن المساواة بين مقاومي حماس والمحتلّين الإسرائيليين". كذلك، كرّر إردوغان دعوته إلى أن تحقّق "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" في مسألة السلاح النووي الإسرائيلي، وأن تضعه تحت المراقبة، وإلى أن يوضع الفلسطينيون تحت ضمانات أمنية دولية، و"تركيا مستعدّة لتكون من بين الدول الضامنة"، مشيراً إلى أن القدس هي "خطّنا الأحمر".

ولفت الإعلام التركي إلى أنه، وللمرّة الأولى منذ بدء "الربيع العربي"، في الرياض، ببيان اعتُبر "جيداً"، وإنْ كان يفتقد إلى آليات التنفيذ. وإذ هرب زعماء العرب والمسلمين من تحمّل مسؤولياتهم، ورموا كرة العمل لتنفيذ المقرّرات الـ31 في مرمى "المجتمع الدولي" و"مجلس الأمن"، فإن القمّة، بهذا المعنى، جاءت رفعاً للعتب، في ما من شأنه أن يشجّع إسرائيل على المضيّ قُدُماً في جرائمها ضدّ أهالي غزة والضفة الغربية. وإذا كان الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، هو الوحيد الذي دعا إلى تسليح الفلسطينيين، فقد دعا الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في كلمته، إلى إنشاء صندوق لإعمار غزّة، والتعويض على سكانها، معرباً عن استعداد بلاده للمساهمة في إعادة الإعمار، "لأن "إفلات إسرائيل من العقاب، سيجعلها تكرّر فعلتها"، واصفاً العدوان الإسرائيلي بأنه "بربرية غير مسبوقة في التاريخ"، وبأنه "لا يمكن المساواة بين مقاومي حماس والمحتلّين الإسرائيليين". كذلك، كرّر إردوغان دعوته إلى أن تحقّق "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" في مسألة السلاح النووي الإسرائيلي، وأن تضعه تحت المراقبة، وإلى أن يوضع الفلسطينيون تحت ضمانات أمنية دولية، و"تركيا مستعدّة لتكون

فرات عن إردوغان، قوله إن موقف الولايات المتحدة وكلّ الغرب "بدأ يتغيّر"، لأن الاحتجاجات ضدّ مجازر إسرائيل في غزة بدأت تستهدف موقف الأميركيين. ولفت الرئيس التركي إلى أن "إسرائيل لم تبدأ مجازرها ضدّ الفلسطينيين اليوم، بل منذ عام 1947". أمّا الخطأ الأكبر الذي وقعت فيه الولايات المتحدة، وفق إردوغان، فهو أن يقول وزير خارجيتها، أنتوني بلينكن، لدى وصوله إلى القدس في بداية

> **إردوغان: موقف الولايات المتحدة وكل الغرب «بدأ يتغيّر»، لأن الاحتجاجات ضدّ مجازر إسرائيل في غزة بدأت تستهدف موقف الأميركيين**

الأحداث، إنه "آت بصفته يهودياً وليس وزيراً للخارجية".

من جهته، وجّه رئيس الوزراء التركي السابق، رئيس "حزب المستقبل" أحمد داود أوغلو، عبر حسابه في موقع "إكس"، نداء "عالي النبرة" من 12 بنداً، إلى القمّة العربية - الإسلامية، أهمها: وقف خطوات التطبيع مع إسرائيل، مقاطعة شاملة للمنتجات الإسرائيلية، عزل إسرائيل عن كل المنطقة إلى

دعا إردوغان إلى إنشاء صندوق لإعمار غزة، والتعويض على سكانها (أ ف ب)

هناك ليس تطهيراً عرقياً بل إبادة"، فيما تقول فولديا صوبباش، في "حرييات"، إنه "مع استمرار إسرائيل في مجازرها، تزداد عزلتها"؛ ففي نيويورك، كما تضيف، "يتظاهر الطلاب رفضاً للدعم الأميركي لإسرائيل، وفي البرلمان التركي تمّ مقاطعة الضيافة المصنّعة من الشركات الداعمة لإسرائيل، كما يشمل ذلك مقاطعة التعاون معها على جميع الصعد. ولكن يمكن التساؤل: هل المقاطعة توصل إلى النتيجة المتوخّاة لوقف المجازر؟". ويجيب على هذا السؤال، المحامي محمد بولنت دينيز، وهو رئيس "اتحاد المستهلكين" في تركيا، بالقول إن "المقاطعة تفيد شرط التصويب على الشركات الأساسية وتنظيم المقاطعة بشكل مفيد، ذلك أن المقاطعة يجب أن لا تشمل دولاً بالخط والتأكد من منشأ البضاعة". وفي "ينى شفق" أيضاً، يرى إحسان أقطاش أن "إسرائيل مسحت كل شيء تحت أقدامها، فيما يمارس الغرب وهو يتفرّج، ازدواجيته"، معتبراً أن "صمت الغرب على المجازر يعكس افتراء وتعفّن نظام القيم فيه"، متسائلاً عن الأمم المتحدة وما يفعله مسؤولو الدول الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإنكلترا الذين تحوّلوا إلى "عبيد للصهيونية".. حتى مجرّد إدانات لما تفعله إسرائيل لا تخرج من هذه الدول، إذ إنهم ينظرون إلى الفلسطينيين على أنهم باتوا خارج الحضارة". ولكن أقطاش يواصل قائلاً إن "الأوروبيين في العصور الوسطى، لم يكونوا ينظرون إلى اليهود على أنهم مواطنون من الدرجة الأولى، بل نصف حيوانات ونصف بشر"، مضيفاً: "المسألة اليهودية كانت دائماً مسألة مسيحية. وكان الأوروبيون يعتقدون أن كلّ الأمراض والشرور مصدرها اليهود. ووصلت ذروتها إلى ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، حيث نجحت أوروبا في تغطية عدائها لليهود على امتداد ألف سنة بتحميل النظام النازي في ألمانيا كل الموبقات".

مقالة

عن دور قطري لا ينفد هكذا يُحمى النظام

عباس بوصفوان

يتطلّع الأفرقاء، في الحرب الإسرائيلية الدامية على غزة، إلى الجهود القطرية لوقف إطلاق النار، والإفراج عن «الرهائن»، وفقاً لتعبير قناة «الجزيرة» الإنكليزية، أو «الأسرى» وفقاً للنسخة العربية من الشبكة النافذة، في مصطلحَين متفاوتين، في ظلّ حرب الروايات، صادرَين من جهتَين تشربان من ضرع واحد، ليعكسا الحساسيات الدولية التي على الدوحة مراعاتها في سعيها لتكون «وسيطاً مقبولاً» بين الكيان و«حماس» وداعميهما. وعلى عكس الكويت، التي انكفأت على نفسها بعد غزو صدام حسين (1990)، ما زالت قطر نشطة، رغم تلقّيها ضربات موجعة، وتلعب دوراً إقليمياً «أكبر من حجمها»، وفقاً لتعبير محبيها وخصومها على السواء.

أولاً: الجمع بين رئاسة الوزراء و«الخارجية»

رُقّي محمد بن عبد الرحمن آل ثاني (43 عاماً) إلى منصب رئيس الوزراء، في آذار الماضي، بعد سنوات سبع صعبة قضاها وزيراً للخارجية، في تكرار لتجربة حمد بن جاسم، الذي كان وزيراً للخارجية اعتباراً من 1992، ثم أُسند إليه منصب رئيس الوزراء، مع احتفاظه بمنصبه الأول عام 2007، وأطاحت به الحالتان السورية والمصرية، أو لنقل إخفاقات «الربيع العربي». ويعكس الجمع بين المنصبَين، في تجربة ثانية، الأهمية التي يوليها الديوان الأميري القطري للعلاقات الإقليمية والدولية، باعتبارها أمراً حاسماً في منظومة الأمن الوطني لشبه الجزيرة.

ثانياً: المبادرات والأمن الوطني القطري

لا يمكن فصل المبادرات السياسية عن اعتقاد القادة القطريين بأن مساعيهم لرأب الصدع في هذه القضية أو تلك، تُعدّ سبيلاً حيوياً لحماية الدوحة ونظامها السياسي وثرواتها، من التهديدات الخارجية. استضافة قوى فلسطينية وأفغانية مثيرة للجدل، وتنظيم مؤتمرات للمصالحات، وتسهيل تبادل سجناء، لا تتعلّق بحبّ السمعة الحسنة والاستعراض الدبلوماسي، على أهمية ذلك، بقدر ارتباطها بالتحديات الأمنية الضخمة، التي ترى الدوحة الصغيرة، سكاناً ومساحة، أنها تواجهها. وباتت قناعتها تترسخ يوماً بعد آخر بأن التشبيك الدولي الذي تمارسه يُعدّ إحدى أهم ذخائرها الوقائية الناجعة الهادفة إلى تقوية سياجها الأمني. قد يغنيها هذا حتى عن التطبيع مع الاحتلال، الذي تنتهجه دول خليجية وعربية لإظهار اصطفافها في السلك الأميركي، والدوحة أحد أعضائه.

ثالثاً: قناة «الجزيرة»

تُعدّ قناة «الجزيرة»، ذات الخطاب الشعبوي، عادة، إحدى أهمّ أذرع النفوذ الناعم لقطر وأبرز أسلحتها الدفاعية، وأهمّ حاملة طائرات لديها إطلاقاً. وبها، وبالمنصات الشقيقة ومراكز البحوث المنتشرة في مراكز القرار الدولي، صدّت الدوحة الحصار الرباعي (2017 - 2020) وأدمت أطرافه. وتلجأ الدبلوماسية القطرية إلى «الجزيرة» في مساعيها التسووية في حرب غزة، التي تُقدّم المنصة الإعلامية فيها منازلة سياسية مدعومة بالصورة، تحظى بمتابعة استثنائية، عزّز مصداقيتها سقوط شهداء من العاملين فيها وأسرهم.

هذه الفعالية، بقدر ما تجلب للدوحة من متاعب، فإن مكتسباتها مضاعفة وتستحق همّها، في غالبية الحالات، أو هذا ما ترجوه قطر، التي كان أبرز أخطائها وأخطاء أذرعها كافة التورّط في دعم المشروع الأميركي في سوريا، الأمر الذي يستحق مراجعة لم تتمّ. وقد اتضح للجميع أن أميركا لا تسعى إلّا إلى تكريس خماسية التبعية والاحتلال والحروب والاستبداد والانقسام.

وتدرك قطر أهمية ضبط إيقاع «الجزيرة»، كي لا تتحوّل إلى «قنبلة نووية» تجاه أي طرف كان. حين توشك على الوصول إلى هذه الحالة، لا يمكن إلّا تقييدها بلوحة مفاتيح سرّية، ويصبح التلويح بها أكثر نجاعة من استخدامها.

رابعاً: العلاقة مع «حماس»

انتقلت «حماس» من دمشق إلى الدوحة عام 2012، في ذروة الدعم الأميركي للمشروع العسكري لإسقاط الرئيس بشار الأسد وتحالفاته الإقليمية، وليس سعياً إلى خير السوريين. وتمت الإشادة غربياً بقطر لجذبها «حماس»، كما اعتُبر الموقف «الحمساوي» محلّ تقدير واشنطن. ولكن العلاقة بين الفصيل المقاوم والدوحة، التي احتضنت الرمز «الإخواني» الراحل يوسف القرضاوي، لم تكن جديدة. وقد تعزّزت في الخمس عشرة سنة الأخيرة، التي تخلّت فيها الدوحة عن علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان، وكرّست حلفها مع تركيا و«الإخوان».

وثبت فشل النظريات الإسرائيلية في قراءة نوايا «حماس» وخطط قيادتها، إذ تمكنت رغم التحديات الجمّة، وعبر مقرّها في دولة حليفة لواشنطن، من استعادة علاقاتها مع «محور المقاومة»، والتي ازدادت رسوخاً مع اعتلاء يحيى السنوار وصالح العاروري في 2017 مقعدين متقدّمين في قيادة الفصيل المقاوم، وكلاهما خرجا من السجن ضمن «صفقة شاليط»، التي تمّت في تشرين الأول 2011، في ذروة «الربيع العربي»، ويعتقدان أنّ تكرار الصفقة يحتاج إلى تضحيات جسام. وربما يصحّ القول إن العاروري وزير للدفاع، والسنوار قائد لـ«كتائب القسام»، ومحمد الضيف رئيس لهيئة أركانها.

خامساً: قطر لا تتقدّم الصفوف

أبرز نتائج الحصار الرباعي على قطر كان تثبيت حقّها وحقّ كل دولة خليجية في رسم سياستها الخارجية. وتحولت الدوحة في الأسابيع الأخيرة إلى طاولة حوار دولية، في ظل علاقة الثقة مع «حماس». وبينما ظهرت الدوحة متبخترة بمساعدتها واشنطن إبّان تقهقرها الفوضوي من أفغانستان، صيف 2021، فإنها تحاول إبراز مساعيها للتهدئة راهناً على نحو غير استعراضي، وتتجنّب الظهور وكأنها القائد العربي الأبرز للمرحلة.

وفي المؤتمر الصحافي، الذي عقده وزير الخارجية الأميركي في عمّان، مؤخراً، وقف إلى جانبه وزيرا خارجية الأردن ومصر، الدولتين المجاورتين لفلسطين، في مشهد يعكس حرص الدوحة على مراعاة التوازنات، وهو أمر افتقدته سياساتها في محطّات سابقة، حين كان حمد بن جاسم «يسحر» الصحافيين، وفقاً لتعبير صحيفة «الحياة» اللندنية.

وبينما كان موقفها ناقداً للإسرائيليين، في بيان أصدرته بعيد تنفيذ «كتائب القسام» عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول الماضي، فإن قطر وقّعت على البيانات البائسة التي أصدرها المحور السعودي، والتي تكاد تساوي بين الضحية والجلّاد وتمنع الكيان «حق الدفاع عن النفس»، وتتغالى على حقّ الفلسطينيين في الذود عن أرضهم. مع ذلك فقد بدا خطاب أمير قطر، تميم بن حمد، في اجتماع القمة العربية والإسلامية ملامساً للوجع الفلسطيني، وناقداً بشدة للاحتلال وداعميه. أما موقف تركيا، حليفة قطر، فلا يختلف كثيراً عن الحياد السعودي، وإن حاول إردوغان تغيير لهجته في الأسبوعين الأخيرين.

سادساً: العلاقة مع أميركا وإيران

ترتبط قطر بعلاقات مع طهران قابلة للنمو، ويصعب أن تسجّل انحداراً بعد حصار 2017، ولكن لا يصحّ مقارنتها بعلاقة الدوحة العميقة بأنقرة، في ظل حرص قطر على أن تبقى في الصف «السنّي»، فيما تحرص إيران على استدامة علاقتها الحسنة مع المحور التركي، وغير العدائية مع المحور السعودي. كما تحتفظ الدوحة بعلاقات أمنية عميقة مع واشنطن، وقد حمتها «قاعدة العديد» من تغوّل سعودي وإماراتي، ولكن القاعدة تؤذي الجوار العربي والإسلامي، ومنها ومن القواعد التي يغصّ بها الخليج، شنّت الولايات المتحدة حروبها العدوانية على العراق وأفغانستان.

طوفان الأقصى

الجميلات والوحوش

جمال غصن

أسماؤهنّ لن تُنسى ولو بلغت الآلاف من الأرقام. وتصنيف التوحّش لن يتغيّر مهما مرّ من زمن. اصطدمت نهاية الأسبوع بزملاء المهنة وعملاء المهنة، إذ لا فرق بين الزمالة والعمالة في من يظنّ أن تحرير كلمات أو سطور أو صفحات نصرةً لفلسطين يعني أنّهم أو أنّهنّ أدّوا أو أدّين الواجب على طريق تحرير القدس. ليسوا ريماس وتالين وليان، بل ممتهنون لرمي الحبر على الورق أو ما شابهه في عصر التواصل الرقمي. حقارتهم وحقارتهن لا يختلفان وإن اختلف المموّل بين الليل والضحى.

المشكلة مع من يظنّ أن بضع كلمات اليوم في ظلّ الطوفان وعلى مشارف الأقصى، وإن بعد عقود، تبيّض صفحاتهم وصفحاتهنّ كما وعد يحيى السنوار بتبييض سجون الاحتلال، هي أنّهم وأنّهنّ يعوّلون ويعوّلْنَ على النسيان... نسيان المواقف في أحلك الليالي، نسيان العمالة حين لامست الموسى الرقبة... نسيان أن العمالة قبل الزمالة تجري في الشرايين أبداً عن جدّ. لكن دعنا من العملاء وخداعهم وخداعهنّ.

الاصطدام بالزملاء العملاء في بيروت ليس صدفة بل احتمال وارد جداً. الصدم والصدمة هما مدى نكرانهم ونكرانهنّ لعمالتهم وعمالتهنّ، مدى تماهيهم وتماهيهنّ مع العمالة. أظننتم يوماً أننا لا نراكم ونراكنّ بمجرّد أننا لم نبصق في وجوهكم ووجوهكنّ؟ أظننتم يوماً أنكم وأنكنّ خدعتم وخدعتنّ شعبكم وشعبكنّ؟ فشرتم وفشرتنّ! قد يكون نقل البارودة على أكتافكم وأكتافكنّ عادة، لكنّ القرّاء في مكان آخر.

الموت لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة. هكذا يفتخر أهل الشهادة بشهادتهم. ولن ننتظر شهادة من زملائي العملاء والعميلات، الذين واللواتي امتهنوا وامتهنّ نقل البندقية من كتف إلى كتف. حقارة ووساخة هؤلاء موثّقتان تاريخياً. لم تبتدعوا العمالة حتّى. أهكذا ترتضون نهايتكم؟ السؤال مجازي، طبعاً هذه أفضل نهاياتكم؟ ولن تحصلوا على أفضل منها إن أردتم. عملاء أنتم. عملاء الغرب، وعملاء ابن زايد أو ابن حمد، لا فرق. لكن في حديث الجميلة والوحش يتصدّر عملاء الإمارة العميلة قطر الحديث. من لم تطأ قدماه أرض جباليا لا يحقّ له أن ينطق. هنا البداية. الحساب لم يبدأ بعد. الحساب آتٍ. ولن يكون بصقاً في وجوهكم. لسنا ولم نكُن يوماً وحوشاً. نحن المستقبل. نحن الأمل. وسنبقى جميلات لا وحوشاً.

وحوش الحديقة تكـــشف أنيابها

رند وهبة

قبل سنوات قلت لشاب من داخل فلسطين أننا لم نرَ توحّش الاستعمار على حقيقته بعد، كما رأته الشعوب التي تعرضت للإبادة المطلقة، وقتها غضب مني واعتبر أنني أقلّل من جرائم العدو الصهيوني. ولكنني كنت أحاول التحذير من أننا لم نرَ الأسوأ بعد، وها نحن اليوم نشهده في غزة. الفرق الأساسي هنا هو وجود مقاومة جوّفت وكسرت قدرات آلة الاستعمار العسكرية على السيطرة.

ما نشهده اليوم هو ما يسميه الباحث عبد الوهاب المسيري بالنهاية النموذجية، ويعني بها لحظة سقوط القناع، أي إن أسوأ ما ينتج من ظاهرة اجتماعية أيديولوجية ما، في لحظة استثنائية ليس خروجاً عن الطور بل تعبيراً لجوهر هذه الظاهرة التي تحاول تغطية ماربها الحقيقية بغلاف من «الإنسانية» والنفع العام والاعتذارات. توحّش وهمجية العدو في قطاع غزة لا يعبر عن حقيقة الصهيونية لوحدها بل عن حقيقة «الإنسانية» الأورومركزية في حديقتها المخملية والمسوّرة.

الرفاه والإبادة والـ«فوميتوريوم»

«حيوانات بشرية» و«أبناء النور وأبناء الظلام» وغيرها من مبررات الإبادة العنصرية الصهيونية لا تبتعد كثيراً عن تعبير جوزيب بوريل «الحديقة الأوروبية والأدغال». بوريل بدوره ليس خارجاً عن النص ولم يأت بجديد. من قبله كتب روبرت كيغان كتاباً بعنوان «الغابة تنمو من جديد»، وكيغان هو عرّاب مشروع القرن الأميركي الجديد الذي نظر إلى ضرورة استمرار الحروب الأميركية في لحظة الأحادية القطبية. رأى الرجل أنّ حروب أميركا لا تحتاج إلى عدو أو تهديد حقيقي لتستمر. هنا علينا النظر إلى ظاهرة الاستعمار الأوربي الممتد، منذ خمسة قرون كظاهرة واحدة بأطوار مختلفة.

لأسباب مناخية وجغرافية وديموغرافية، تركّز مصنع العالم في شرق آسيا، ونتج من فائض الصناعة خطوط تجارة عبر غرب آسيا إلى أوروبا. وهكذا كان الغرب على مدى التاريخ طرفاً في خريطة الإنتاج العالمي. انقلب هذا الواقع في مرحلتين تاريخيتين، الإمبراطورية الرومانية وعصر الاكتشافات الجغرافية. تميز العصران بالسيطرة العسكرية على البحار والقرصنة المدعومة من رؤوس الدولة والاقتصاد المالي والاستهلاكية المفرطة. هنا لنعود إلى الباحث المسيري ليشرح لنا المعنى الثقافي والاجتماعي لهذه الظاهرة، وهي التعامل مع كل عملية حيوية بشراهة لا إنسانية لتفقد العملية معناها الحيوي والاجتماعي. فيذكر لنا الـ«فوميتوريوم» وكما تدل الكلمة هو مكان للتقيّؤ، صمّمه الرومان ليتسنى لهم مواصلة الإفراط بالأكل بشكل لا نهائي. لو نظرت حولك ستجد الـ«فوميتوريوم» يملأ الحضارة الغربية من العمارة إلى الأزياء والموسيقى والطعام. وستجد أنّ الإفراط بالبذخ وإظهار الثراء لا علاقة له بأي وظيفة اجتماعية أو جمالية، هو مجرد شره مجرد من الإنسانية.

التوحّش في الاستهلاك هذا يترافق بوحشية الإبادات المطلوبة لمراكمة وتوفير سبل الرفاه، ويترافق أيضاً مع إدراك عميق بأن نبذ العنف والإبادة سيُعيد المياه إلى مجاريها، وأنّ الطبيعة ستعيد إلى الوجود دورته الدائرة، إذ يبقى الرجل الأبيض أقلية على طرف سلسلة الإنتاج العالمي. لهذا فهو في حرب مع الطبيعة التي تُعدّ شعوبنا جزءاً منها، الإبادة في نهجها الحديث، أقل همجية لناحية الشكل: كبسة تلقي قنبلة تقتل بالجملة ولا تلوث أيدي القتلة، هكذا بررت سيدة فرنسية في مداخلة لها على إحدى القنوات، باعتبار أن قتل الطفل الفلسطيني هو ضرر «جانبي» للقصف الجوي المبرّر، ولكن خطف المستعمرين وقتلهم (وهذه رواية صهيونية كذبها الصهاينة أنفسهم) عمل وحشي يخدش الإنسانية.

منذ بداية عصر الاستعمار، والرجل الأبيض يخشى من عودة نمو الغابة مجدداً. هذا هو المبرر الحقيقي لكل الإبادات ضد الشعوب الأصلية، وإن كانت السرديات تختلف باختلاف العصور، من ضرورة قتل السكان الأصليين لأنهم بلا روح، إلى ضرورة التبشير، فحملات التطهير على يد الـ«بيوريتانيّين» تحت ادّعاء أوامر الله لشعبه المختار الجديد في وجه الفلسطينيين الجدد. لا بل هدد أنبياء أميركا رعيتهم أن التقاعس في القضاء على الرضيع قبل المقاتل سيجلب غضب الرب على الإسرائيليّين الجدد.

ثم جاءت المبررات الثقافوية للتفوق كنظرية ماكس فيبر، وهذه الأخيرة أنتجت سردية التقدم والتطور كما عبء الرجل الأبيض ليطلب بكل وقاحة من الضحايا أن يشكروا قاتليهم على المجازر التي كانت ضرورية لنشر التقدم الغربي في بلادهم. في الهند قتلت بريطانيا أكثر من 120 مليوناً عبر المجاعات المسبقة الإصرار والتصميم لوحدها. ومع ذلك لليوم يرفضون الاعتذار عن جرائمهم تحت حجة أن بريطانيا تستحق الشكر لإدخالها سكك الحديد لشبه القارة، علماً أن الهنود دفعوا ثمنها المبالغ فيه أضعافاً وأنها صُمّمت لنهب البلاد لا لتنميتها. فرنسا بدورها لا تزال ترفض الاعتراف والاعتذار عن جرائمها الاستعمارية أكثر تطرفاً وانحطاطاً، فقد كانت فرنسا أول من اخترع غرف الغاز، إذ حُشر الجزائريون في الكهوف لقتلهم جماعياً، وقتها قام دو توكفيل بإلقاء محاضرة في البرلمان الفرنسي لإدانة هذه الممارسة لأنها تؤثر على معنويات الجنود الفرنسيين وروحهم القتالية، توكفيل رائد علم الاجتماع كان معجباً بالتجربة الأميركية في الاستعمار الإحلالي، وكان قد كتب كتاباً للدعوة إلى نقل هذا النموذج الناجح إلى الجزائر.

النقط الصحافي جون بيلجر ما هو أفظع في وثائقي الحرب القادمة على الصين، بعد الحرب العالمية الثانية ألقت أميركا أكثر من 60 قنبلة ذرية وهيدروجينية على جزر بيكيني الواعدة الشبيهة بالفردوس، وتم تهجير السكان وتجويعهم وتشغيلهم خدماً لجنود القواعد الأميركية، لكن لم يُتركوا بلا أي خدمات صحية إذ قدم لهم مستوصف مجاني لقياس الإشعاع. وجد بيلجر مادة دعائية قديمة تظهر بعض سكان الجزيرة وهم يسافرون إلى أميركا لإجراء فحوصات وتجارب عليهم لمعرفة أثر القنابل على جسم الإنسان. على أن الأكثر وقاحة، هو سردية الخير الذي تقدمه أميركا لهؤلاء البائسين بإلباسهم رداء الرجل الأبيض المتحضر.

أما داروين فجاء وأسقط الرأسمالية المتوحشة لتفسير التطور الطبيعي، ثم أسقطت نظريته على المجتمع لتظهر حركات الإبادة العرقية بتفسير «علمي» ومنها ظهرت حركات الإبادة الحديثة مثل المالتوسية واليوجينيا والداروينية الاجتماعية والنازية. بالمناسبة اليوجينيا، أو نظرية تحسين النسل، لم تندثر ولكن غيرت خطابها ولا تزال عقليتها تسيطر على الكثير من أثرياء الغرب. هناك ورقة كيسنجر الشهيرة في السبعينيات للتحكم في السكان، ووالد بيل غيتس من اليوجينيين والابن يريد المضي في نفس السياسات ولكن باستخدام تعابير تظهر حسن النية والعطف على فقراء العالم.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والغرب بقيادة أميركا يضع سرديات جديدة بمغزى واحد، الإبادة بحجة إنقاذ الشعوب من شر نفسها، تارة تحت حجة محاربة الشيوعية أو الإرهاب أو بناء الدولة نشر الديموقراطية أو آخر صرعات التقدم الغربية المسماة بثقافة الـ Woke! وكلها على نمط بناء الدولة الذي وضعه جورج بوش الابن عنواناً لاجتياح العراق، بينما صرّح في لحظته النموذجية أنه يشن حرباً صليبية لإعادة العراق للعصر الحجري.

هنا علينا مراجعة الفلسفة الإنسانية التي أسس لها نيتشه والتي يتشدق بها الغرب علينا ليل نهار، ولكن من يقرأ نيتشه يفهم أن ما يعنيه بالإنسانية، ليس التعاطف والمساواة والرأفة أو الأخوة، بل على العكس تماماً. تمرد نيتشه على الدين (المسيحية بشكل خاص) كان ضد يسميهم مالكوم اكس بعبيد المنزل الذين يخافون على السيد وأملاكه أكثر منه. اليوم لدينا نموذج أكثر فعالية من هؤلاء في المجال الثقافي وهم الناشطون وموظفو المنظمات غير الحكومية التي يموّلها الغرب الاستعماري.

كل هذه التجارب تعتمد تقنيتين ثقافيتين لقلب «كسب» القلوب والعقول، أولاهما السلب الثقافي (Cultural appropriation)، وتعني تجريد الثقافة المستهدفة من كل نقاط القوة وكل ما يستحق التقدير، وفي الحال المثالي يتم نسبة كل ما له قيمة في الثقافة المحلية بشكل ما إلى الرجل الأبيض. بالمقابل لا يكتفي العدو بشيطنة كل ما يمكن في الثقافة المحلية بل يقوم المستعمر بإسقاط أبشع جرائمه علينا (Projection)، وهذا ما رأيناه في الأيام الأولى من طوفان الأقصى، قبل إن النساء اغتُصبن من قبل المقاومة، وقبل إن المقاومة قطعت رؤوس الأطفال، وقبل إن المقاومة قتلت المدنيين عن جنب وطرف، وأحرقت الأطفال بالأفران... كل هذا وأكثر هو ما قام به العدو في هذه الحرب وقبلها منذ إنشائه. ولكن بفعل الإبادة الثقافية والياتها هناك من لا يزال يعول على «إنسانية» الغرب لإنقاذنا من أنفسنا، حتى قبل إنقاذنا منه العدو.

> الـ«فوميتوريوم» هو مكان للتقيّؤ صمّمه الرومان ليتسنى لهم مواصلة الإفراط بالأكل بشكل لا نهائي

الإنساني، لم يكن ضد العنصرية، ولا الإبادة. فهو يرى أن لا مكان للضعفاء في العالم، لا بل أن مساعدتهم للنجاة خطيئة، والشفقة والإحسان خطيئة، وأن تقدم الإنسانية مرهون بالتخلص من أعباء مراعاة الضعفاء وانتصار الأقوياء بأخلاق «الرومان» كما يسميها، أي أخلاق القوة والغزو والرفاهة أو الأخوة، بل على العكس تماماً. تمرد نيتشه على الدين (المسيحية بشكل خاص) كان ضد القيود الأخلاقية التي يفرضها الإنجيل لترويض أخلاق القوة وما تحتاج إليه الرأسمالية لتنجح. نيتشه

> هؤلاء راسماليون جشعون لا تحركهم إلا مصالحهم

اليوم، مع ما تُسمّى «الصحوة الليبرالية» أو Wokeness . هؤلاء لم يكونوا في أي يوم من الأيام إلا ما هي عليه حقيقتهم: رأسماليون جشعون لا تحرّكهم إلا مصالحهم. يكذبون ويناقضون، كما دابوا منذ وُجدوا، على حساب أرض السكان الأصليين (المسمّون ظلماً بالهنود الحمر) ودمائهم وجماجمهم. كيف لنظام الهيمنة الرأسمالي الأميركي أن يترك حارس مصالحه في

ميررات الإبادة الصهيونية لا تبتعد كثيرا عن تعبير جوزيب بوريل «الحديقة الاوروبية والادغال»

تاريخ أميركا الوحشي تجاه... الأميركيين!

في خضم أهوال المجازر والإبادة الجماعية التي يرتكبها العدو الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في حربه المستمرّة على قطاع غزة، برز أندهاش متلبرلين عرب وصدمتهم من «تخلّي» الغرب عموماً والولايات المتحدة الأميركية خصوصاً، عمّا يعتبرونه «مفاهيم الحق» والانحياز لحقوق الإنسان. لا يُلام هؤلاء. فهم درسوا في الجامعات ونشأوا على سرديات التاريخ الرسمي الأميركي التي تتحدّث عن مضامين «الثورة الأميركية» الليبرالية وما تسمى «وثيقة الحقوق»، وما ورد فيها من تغنٍّ بالحرية والمساواة واحترام كرامة الإنسان وتعظيمها

علي حسن مراد

ينتفض ناطق مجلس الأمن القومي «جون كيربي» كلّما سُئل عن الاف الشهداء المدنيين الفلسطينيين الذين يُقتلون بالقنابل الأميركية الصنع، برفض الاعتراف بأرقام وزارة الصحة الفلسطينية في غزة، ويحاول تجميل الوجه المتوحّش للنظام الذي ينطق باسمه، معتبراً عن «أسفه» لسقوط ضحايا، ويكرّر بوقاحته المعهودة: «هذا ما يحدث عادة في الحروب». لكنه كان يبكي بعد ساعات من عملية «طوفان الأقصى» ويتباوّه على صور جثث أطفال إسرائيليين تبيّن أنّها مُنتَجة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وقبلها أيضاً ذرف الدموع على أطفال أوكرانيا، إزاء تكرّر أفلام النفاق الرسمي الأميركي الوقحة في أكثر من صراع وفي غير منطقة من العالم، لا يمكن تمرير هذه الوقاحات دون وقفة لطرح السؤال التالي: إلى ماذا يستندون في ما يمارسونه عندما يتعلّق الأمر بادّعاء تبنّيهم كل تلك «القيم» والمفاهيم الحقوقية والديموقراطية، فيما يمارسون العكس، ويعودون لفعل الأمر مجدداً ومجدداً؟ الجواب بكل بساطة: على جهلنا بتاريخهم الحقيقي.

لقد كذبوا عندما دوّنوا في كتب تاريخهم تفوّقهم الأخلاقي، صمّمه الرومان ليتسنى لهم مواصلة الإفراط بالأكل بشكل لا نهائي. لو نظرت حولك ستجد الـ«فوميتوريوم» يملأ الحضارة الغربية من العمارة إلى الأزياء والموسيقى والطعام. وستجد أنّ الإفراط بالبذخ وإظهار الثراء لا علاقة له بأي وظيفة اجتماعية أو جمالية، هو مجرد شره مجرد من الإنسانية.

التوحّش في الاستهلاك هذا يترافق بوحشية الإبادات المطلوبة لمراكمة وتوفير سبل الرفاه، ويترافق أيضاً مع إدراك عميق بأن نبذ العنف والإبادة سيُعيد المياه إلى مجاريها، وأنّ الطبيعة ستعيد إلى الوجود دورته الدائرة، إذ يبقى الرجل الأبيض أقلية على طرف سلسلة الإنتاج العالمي. لهذا فهو في حرب مع الطبيعة التي تُعدّ شعوبنا جزءاً منها، الإبادة في نهجها الحديث، أقل همجية لناحية الشكل: كبسة تلقي قنبلة تقتل بالجملة ولا تلوث أيدي القتلة، هكذا بررت سيدة فرنسية في مداخلة لها على إحدى القنوات، باعتبار أن قتل الطفل الفلسطيني هو ضرر «جانبي» لقصف جوي مبرّر، ولكن خطف المستعمرين وقتلهم (وهذه رواية صهيونية كذبها الصهاينة أنفسهم) عمل وحشي يخدش الإنسانية.

منذ بداية عصر الاستعمار، والرجل الأبيض يخشى من عودة نمو الغابة مجدداً. هذا هو المبرر الحقيقي لكل الإبادات ضد الشعوب الأصلية، وإن كانت السرديات تختلف باختلاف العصور، من ضرورة قتل السكان الأصليين لأنهم بلا روح، إلى ضرورة التبشير، فحملات التطهير على يد الـ«بيوريتانيّين» تحت ادّعاء أوامر الله لشعبه المختار الجديد في وجه الفلسطينيين الجدد. لا بل هدد أنبياء أميركا رعيتهم أن التقاعس في القضاء على الرضيع قبل المقاتل سيجلب غضب الرب على الإسرائيليّين الجدد.

ثم جاءت المبررات الثقافوية للتفوق كنظرية ماكس فيبر، وهذه الأخيرة أنتجت سردية التقدم والتطور كما عبء الرجل الأبيض ليطلب بكل وقاحة من الضحايا أن يشكروا قاتليهم على المجازر التي كانت ضرورية لنشر التقدم الغربي في بلادهم. في الهند قتلت بريطانيا أكثر من 120 مليوناً عبر المجاعات المسبقة الإصرار والتصميم لوحدها. ومع ذلك لليوم يرفضون الاعتذار عن جرائمهم تحت حجة أن بريطانيا تستحق الشكر لإدخالها سكك الحديد لشبه القارة، علماً أن الهنود دفعوا ثمنها المبالغ فيه أضعافاً وأنها صُمّمت لنهب البلاد لا لتنميتها. فرنسا بدورها لا تزال ترفض الاعتراف والاعتذار عن جرائمها الاستعمارية أكثر تطرفاً وانحطاطاً، فقد كانت فرنسا أول من اخترع غرف الغاز، إذ حُشر الجزائريون في الكهوف لقتلهم جماعياً، وقتها قام دو توكفيل بإلقاء محاضرة في البرلمان الفرنسي لإدانة هذه الممارسة لأنها تؤثر على معنويات الجنود الفرنسيين وروحهم القتالية، توكفيل رائد علم الاجتماع كان معجباً بالتجربة الأميركية في الاستعمار الإحلالي، وكان قد كتب كتاباً للدعوة إلى نقل هذا النموذج الناجح إلى الجزائر.

النقط الصحافي جون بيلجر ما هو أفظع في وثائقي الحرب القادمة على الصين، بعد الحرب العالمية الثانية ألقت أميركا أكثر من 60 قنبلة ذرية وهيدروجينية على جزر بيكيني الواعدة الشبيهة بالفردوس، وتم تهجير السكان وتجويعهم وتشغيلهم خدماً لجنود القواعد الأميركية، لكن لم يُتركوا بلا أي خدمات صحية إذ قدم لهم مستوصف مجاني لقياس الإشعاع. وجد بيلجر مادة دعائية قديمة تظهر بعض سكان الجزيرة وهم يسافرون إلى أميركا لإجراء فحوصات وتجارب عليهم لمعرفة أثر القنابل على جسم الإنسان. على أن الأكثر وقاحة، هو سردية الخير الذي تقدمه أميركا لهؤلاء البائسين بإلباسهم رداء الرجل الأبيض المتحضر.

أما داروين فجاء وأسقط الرأسمالية المتوحشة لتفسير التطور الطبيعي، ثم أسقطت نظريته على المجتمع لتظهر حركات الإبادة العرقية بتفسير «علمي» ومنها ظهرت حركات الإبادة الحديثة مثل المالتوسية واليوجينيا والداروينية الاجتماعية والنازية. بالمناسبة اليوجينيا، أو نظرية تحسين النسل، لم تندثر ولكن غيرت خطابها ولا تزال عقليتها تسيطر على الكثير من أثرياء الغرب. هناك ورقة كيسنجر الشهيرة في السبعينيات للتحكم في السكان، ووالد بيل غيتس من اليوجينيين والابن يريد المضي في نفس السياسات ولكن باستخدام تعابير تظهر حسن النية والعطف على فقراء العالم.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والغرب بقيادة أميركا يضع سرديات جديدة بمغزى واحد، الإبادة بحجة إنقاذ الشعوب من شر نفسها، تارة تحت حجة محاربة الشيوعية أو الإرهاب أو بناء الدولة نشر الديموقراطية أو آخر صرعات التقدم الغربية المسماة بثقافة الـ Woke! وكلها على نمط بناء الدولة الذي وضعه جورج بوش الابن عنواناً لاجتياح العراق، بينما صرّح في لحظته النموذجية أنه يشن حرباً صليبية لإعادة العراق للعصر الحجري.

هنا علينا مراجعة الفلسفة الإنسانية التي أسس لها نيتشه والتي يتشدق بها الغرب علينا ليل نهار، ولكن من يقرأ نيتشه يفهم أن ما يعنيه بالإنسانية، ليس التعاطف والمساواة والرأفة أو الأخوة، بل على العكس تماماً. تمرد نيتشه على الدين (المسيحية بشكل خاص) كان ضد يسميهم مالكوم اكس بعبيد المنزل الذين يخافون على السيد وأملاكه أكثر منه. اليوم لدينا نموذج أكثر فعالية من هؤلاء في المجال الثقافي وهم الناشطون وموظفو المنظمات غير الحكومية التي يموّلها الغرب الاستعماري.

كل هذه التجارب تعتمد تقنيتين ثقافيتين لقلب «كسب» القلوب والعقول، أولاهما السلب الثقافي (Cultural appropriation)، وتعني تجريد الثقافة المستهدفة من كل نقاط القوة وكل ما يستحق التقدير، وفي الحال المثالي يتم نسبة كل ما له قيمة في الثقافة المحلية بشكل ما إلى الرجل الأبيض. بالمقابل لا يكتفي العدو بشيطنة كل ما يمكن في الثقافة المحلية بل يقوم المستعمر بإسقاط أبشع جرائمه علينا (Projection)، وهذا ما رأيناه في الأيام الأولى من طوفان الأقصى، قبل إن النساء اغتُصبن من قبل المقاومة، وقبل إن المقاومة قطعت رؤوس الأطفال، وقبل إن المقاومة قتلت المدنيين عن جنب وطرف، وأحرقت الأطفال بالأفران... كل هذا وأكثر هو ما قام به العدو في هذه الحرب وقبلها منذ إنشائه. ولكن بفعل الإبادة الثقافية والياتها هناك من لا يزال يعول على «إنسانية» الغرب لإنقاذنا من أنفسنا، حتى قبل إنقاذنا منه العدو.

> الـ«فوميتوريوم» هو مكان للتقيّؤ صمّمه الرومان ليتسنى لهم مواصلة الإفراط بالأكل بشكل لا نهائي

الإنساني، لم يكن ضد العنصرية، ولا الإبادة. فهو يرى أن لا مكان للضعفاء في العالم، لا بل أن مساعدتهم للنجاة خطيئة، والشفقة والإحسان خطيئة، وأن تقدم الإنسانية مرهون بالتخلص من أعباء مراعاة الضعفاء وانتصار الأقوياء بأخلاق «الرومان» كما يسميها، أي أخلاق القوة والغزو والرفاهة أو الأخوة، بل على العكس تماماً. تمرد نيتشه على الدين (المسيحية بشكل خاص) كان ضد القيود الأخلاقية التي يفرضها الإنجيل لترويض أخلاق القوة وما تحتاج إليه الرأسمالية لتنجح. نيتشه

> هؤلاء راسماليون جشعون لا تحركهم إلا مصالحهم

اليوم، مع ما تُسمّى «الصحوة الليبرالية» أو Wokeness . هؤلاء لم يكونوا في أي يوم من الأيام إلا ما هي عليه حقيقتهم: رأسماليون جشعون لا تحرّكهم إلا مصالحهم. يكذبون ويناقضون، كما دابوا منذ وُجدوا، على حساب أرض السكان الأصليين (المسمّون ظلماً بالهنود الحمر) ودمائهم وجماجمهم. كيف لنظام الهيمنة الرأسمالي الأميركي أن يترك حارس مصالحه في

هكذا أقرّ نظام الهيمنة الرأسمالي المفهوم الحداثوي لـ«حقوق المرأة»، على قيام مصالحه، وهو ما أوصل عام 1920 إلى إقرار التعديل التاسع عشر في الدستور الأميركي، الذي نصّ على حق المرأة بالتصويت في الانتخابات.

لقد كذبوا عندما دوّنوا في كتب تاريخهم أنّ الحرب الأهلية الأميركية عام 1861 حصلت لأنّ الجنوب رفض مطالب الشمال بتحرير العبيد. صحيح أن الولايات الشمالية كانت قد بدأت منذ مطلع القرن التاسع عشر تعلن تحرير العبيد في تشريعاتها المحلية، ولكن قلّة من المصادر التاريخية تطرّقت إلى حقيقة أنّ الرأسمالية الصناعية الأميركية في الشمال أرادت تحرير العبيد لأسباب مصلحية بحتة (حاول المؤرّخ الترينيدادي والسياسي الشهير إريك ويليامز في كتابه «الرأسمالية والعبودية» الصادر عام 1944 أن يضيء على هذا الاستغلال، ولكنهم طبعاً رفضوا خلاصاته وظلوا لعقود لاحقة يهاجمون كتابه حتى اليوم في أعمالهم الأكاديمية). لقد نظروا إلى ما اعتبروه فرصاً لزيادة الإنتاج وتحقيق فوائض في الأرباح إذا ما نجحوا بتحويل حوالى 5 ملايين عبد أفريقي يعملون في حقول أسيادهم البيض في الولايات الجنوبية، إلى عمّال بأجرة بعد تحريرهم. بعد انتصار الشماليين عام 1865، تحوّلت هذه الكتلة المحرَّرة لتوّها إلى قوة عمالية بأجور، مستهلكة لسلع الشمال، ونازحة إليه للعمل في مصانعه، من باب العُرفان بجميل الشماليين («الحقوقيين») الذين انتصروا لحريّة المستعبَدين، ولكن عندما طالب هؤلاء المحرَّرون لتوّهم محرِّريهم بمساواتهم مع البيض في الحقوق المدنية، كان الرفض قاطعاً وحاسماً، في تجلٍّ لنوايا المنظومة الرأسمالية المنطلقة من مصالحها، والمذعية الطهرانية الحقوقية.

لقد كذبوا بعد قرن من الزمن أيضاً، في عقد الستينيات من القرن العشرين، عندما أعلنوا بأنّ الحزب الديموقراطي انتصر لمطالب «حركة الحقوق المدنية»، تطبيقاً للدستور الأميركي الذي نصّ على المساواة بين كل الأعراق في الحقوق المدنية، مع إقراره في الكونغرس ذي الغالبية الديموقراطية، والبيت الأبيض الذي كانوا يحكمونه أيضاً، 3 قوانين الغت التمييز ضد الأقارقة والاقليات الملوّنة، إذ أصبح في إمكانهم استعمال الأماكن العامة والمطاعم ووسائل النقل، والأهم والأخطر، الحصول على القروض السكنية. انذاك كانت الرأسمالية المالية في وول ستريت، المستفيدة من برامج «الصفقة الجديدة» ذات المضمون الريعي التي أقرّها الرئيس الديموقراطي روزفلت في مطلع الثلاثينيات، تطمح لزيادة أرباحها وتوسيع سوقها الاستهلاكي، الذي في هذه الحالة، الطلب على القروض. نعم، لقد ضغطت وول ستريت على الحزب الديموقراطي لتمرير قوانين الحقوق المدنية، بخاصة قانون عام 1968، الذي أعطى ملايين الملوّنين والأفارقة الحق بسحب قروض سكنية، فكبرت الأرباح وتعاظمت وهيمنت سلطة الرأسماليين المالين في وول ستريت ضمن مكوّنات نظام الهيمنة الرأسمالي الأميركي.

لقد كذبوا ولا يزالون اليوم كذلك، في مناصرتهم «الحقوقية» لقضايا النوع الاجتماعي، وكل ما يتعلّق بالهويات المايكروسكوبية، التي عملوا على إيجادها لخدمة هدف التسليع، منذ التسعينيات وحتى اليوم، مع ما تُسمّى «الصحوة الليبرالية» أو Wokeness . هؤلاء لم يكونوا في أي يوم من الأيام إلا ما هي عليه حقيقتهم: رأسماليون جشعون لا تحرّكهم إلا مصالحهم. يكذبون ويناقضون، كما دابوا منذ وُجدوا، على حساب أرض السكان الأصليين (المسمّون ظلماً بالهنود الحمر) ودمائهم وجماجمهم. كيف لنظام الهيمنة الرأسمالي الأميركي أن يترك حارس مصالحه في منطقتنا ينهار؟ وكيف لا يحاول إيقافه على رجليه بعد «طوفان الأقصى»؟ وكيف لا يمكّنه من ارتكاب إبادة جماعية في غزة وهو القائم أصلاً على الإبادة الجماعية؟ إذا أردنا اليوم أن نأخذ فكرة عن المصالح الأميركية التي تقف خلف استمرار العدوان على الفلسطينيين في قطاع غزة، ينبغي قبل أي شيء أن نتسلّح بمعرفتنا بتاريخهم غير المزيّف، ونبحث عن تعليقات أرباب وول ستريت وشركات المجمع الصناعي العسكري الأميركي. اليوم، مسؤولو أسهم وحاملوها في شركات التمويل في وول ستريت، كمورغان ستانلي وسيتي غروب وغيرهما، وفي المجمع الصناعي العسكري شركات رياثيون وجينرال داينامكس ولوكهيد مارتن، يعبّرون عن فرحهم بزيادة الطلب على التصنيع العسكري، مع طلب بايدن حزمة مساعدات من الكونغرس بقيمة 105 مليارات دولار، من المقرّر أن يذهب 14,3 مليار دولار منها للكيان الصهيوني.

طوفان الأقصى

توّجه منتخبا لبنان وفلسطين لكرة القدم إلى الإمارات لمواجهة بعضهما في افتتاح التصفيات المزدوجة المؤهلة لكأسي العالم 2026 وآسيا 2027. لا يتشارك المنتخبان في المجموعة التاسعة فقط، بل في نواحٍ أخرى عدة وإن كان بنسب مختلفة، ولكن تحت عنوان واحد: آثار العدوان الصهيوني على لبنان وفلسطين

منتخبا لبنان وفلسطين
أخصام في الملعب... شركاء في المعاناة

عبد القادر سعد

يوم السبت غادرت بعثة منتخب لبنان إلى الشارقة في الإمارات لاستضافة منتخب فلسطين ضمن تصفيات كأسي العالم وآسيا. تبدو العبارة غريبة أن يستضيف منتخب لبنان نظيره الفلسطيني في الإمارات. لكن عدم وجود ملعب في لبنان على مساحة 10425 كلم مربع فرض على المنتخب اللبناني اختيار الإمارات وملعب الشارقة تحديداً كملعب بيتي له. لكن حتى لو كان هناك ملعبٌ مؤهّل للاستضافة، هل كان في الإمكان إقامة المباراة في لبنان؟ طبعاً لا، والسبب هو العدوان الصهيوني على فلسطين المحتلّة وامتداده إلى جنوب لبنان حيث يسقط عشرات الشهداء في مواجهة العدو.

إذاً هذه هي إحدى النواحي التي يتشابه بها المنتخبان: الشتات.

يخطئ من يظنّ أن منتخب فلسطين هو الضحية الوحيدة للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. فالمنتخب اللبناني أيضاً ضحية، وإن كان بنسبة أقل من نظيره الفلسطيني. غادر لاعبو منتخب لبنان وقلوبهم معلّقة بديارهم، قلوبهم مع أهلهم الذين تركوهم في بلد احتمال اندلاع الحرب فيها مع العدو الإسرائيلي

> يعاني محمد قدوح نفسياً جرّاء تدمير منزله في يارون بغارات صهيونية

على نطاق واسع وارد في أي لحظة. من الصعب أن تجد لاعباً من لاعبي المنتخب اللبناني لا يفكّر في أحيائه الذين تركهم في لبنان. تلمس هذا عبر الحديث إلى محمد حيدر ومحمد حايك ومحمد قدوح وغيرهم من اللاعبين.

القلق والضغط النفسي كانا رفيقَي لاعبي المنتخب في المدة الماضية. لا شكّ أنّ لهذا انعكاساً على تركيزهم حتى لو كان هناك إصرار لديهم على تحقيق نتيجة إيجابية في مباراتيهم مع فلسطين في 16 الجاري ومع بنغلادش في 21 منه.

من مباراة فلسطين والسعودية ضمن تصفيات كأس آسيا (موقع الاتحاد الفلسطيني)

لا يمكن للاعب منتخب لبنان محمد قدوح أن ينسى أنّ منزله ومنزل أهله في يارون الذي تدمّر بالكامل نتيجة ثلاث غارات صهيونية حدثت على مراحل كان مجموعها أكثر من عشرين قذيفة وصاروخاً، أطاحت بمنزله الذي لم يستطع والده إخراج أمواله لتكون الخسارة مضاعفة: الحجر والأموال الموجودة داخله. لا يمكن لقدوح وهو أحد مهاجمي منتخب لبنان وهدّافيه أن ينسى أنّ أهله مهجّرون مع معظم أهالي قريته يارون.

يؤكّد قدوح في حديثه لـ«الأخبار» قبل ساعات من السفر إلى الإمارات أن ما يشغل باله بقاء أهله في لبنان، وأنّ هاجس تفاقم الأمور وعدم القدرة على العودة إليهم في حال أقفل المطار يسيطر عليه. ترك قدوح أهله وزوجته في صور ولا يعلم ماذا سيحدث إلى حين عودته في 22 الجاري.

حال قدوح لا يختلف عن مدافع المنتخب محمد حايك. «تركت أهلي في الصرفند وهم قلقون ممّا سيحدث. جسدي سيكون في الإمارات وعقلي وقلبي في لبنان» يقول حايك لـ«الأخبار».

محمد حيدر عنصر أساسي في منتخب لبنان. اللاعب العائد إلى تشكيلة «رجال الأرز» لا يعلم ما إذا كان سيستطيع العودة إلى وطنه بعد انتهاء استحقاق المنتخب. ابن بلدة طير دبّا الجنوبية حيث يقطن أهله وأقرباؤه ينشارك مع معظم زملائه في المنتخب بالخوف من الآتي.

لا ينحصر قلق حيدر على أهله في بلدته الجنوبية فقط. هو خائف أيضاً على المشروع الذي أنشأه في بيروت، وهو مجموعة ملاعب وأكاديمية مع شركاء له. «بلغت كلفة المشروع 450 ألف دولار. كنا قد بدأنا ننتعش على صعيد المشروع، فجاءت الحرب في غزّة لتضعه على كفّ عفريت في حال توسعت دائرة الحرب وبلغت العاصمة. هناك قلق على مصدر رزقنا» يقول نجم منتخب لبنان لـ«الأخبار». لا يُخفي حيدر قلقه معتبراً أن «السَّفرة هذه المرة مختلفة عن المرة الماضية والقلق أكبر. لكننا في مهمة وطنية وسنبذل كل جهدنا لإسعاد الشعب اللبناني ومحاولة إضاءة شمعة في هذا الظلام».

هي آراء وهواجس ثلاثة لاعبين من منتخب لبنان تعطي فكرة عن حال زملائهم وهم يغادرون وطنهم قلقين خائفين، وفي الوقت عينه مصرّين على رفع اسم لبنان.

خصم لبنان في المباراة الأولى هو خصمٌ على أرض الملعب، لكن خارجه شريك في أشياء كثيرة. إلى جانب الشتات، هو شريك في الخوف والقلق والحزن على ما يحدث في بلده فلسطين.

حال منتخب فلسطين أسوأ كون الحرب تدور بصورة رئيسية على أرضه. من لحظة اندلاع الحرب دخلت كرة القدم في غيبوبة. ألغى الاتحاد الفلسطيني مشاركة المنتخب في دورة ماليزيا الوديّة التي كان سيشارك فيها منتخب فلسطين تحضيراً للتصفيات، فاكتفى بمعسكر في الأردن. خسر منتخب فلسطين حقّ اللعب على أرضه، على الأقلّ مباراتيه مع أستراليا وبنغلادش نظراً إلى استحالة توجّه منتخب لبنان إلى فلسطين المحتلة. فأصبحت الكويت أرض منتخب فلسطين بدلاً من أن تكون الضفة الغربية وملعب فيصل الحسيني فيها الأرض البيتية لمنتخب فلسطين.

يتحدث مدير المنتخب الفلسطيني، جبر جبّارين، بأسى عن حال المنتخب الفلسطيني. «منذ السابع من تشرين الأول الماضي توقف النشاط الكروي في فلسطين ولزم اللاعبون منازلهم من دون تمارين أو مباريات استعداداً للاستحقاق الآسيوي» يقول جبّارين لـ«الأخبار». حتى يوم السبت لم تكن صورة القائمة النهائية للمنتخب قد توضحت بعد. «من لحظة اندلاع الحرب في غزة أصبح لاعبو المنتخب من هذا القطاع خارج حساباتنا كخالد نبريس وإبراهيم أبو عمير وغيرهم. نعتمد على ستة لاعبين محترفين في تشيلي وأوروبا ومصر كي يكونوا عماد المنتخب في الجولة الأولى من التصفيات أمام لبنان وأستراليا. هناك ثلاثة لاعبين من تشيلي سيلتحقون بالمنتخب في الإمارات، إضافة إلى اللاعب عدي الدباغ الذي يلعب في بلجيكا، وغيره من اللاعبين» يضيف مدير المنتخب الفلسطيني لكرة القدم.

لم يكن منتخباً لبنان وفلسطين يتوقعان أن ينطلق مشوار التأهّل إلى كأس العالم وكأس آسيا على هذه الشاكلة. الطموحات كانت كبيرة، لتصبح المعاناة أكبر والسبب واحد: العدو الإسرائيلي. هو جمع البلدان في مسار واحد منذ عام 1948، جاعلاً من لبنان متضرراً أساسياً من احتلاله لفلسطين. هي محطة جديدة من النضال حتى لو كان البلدان سيتواجهان على أرض الملعب، ولكن مجرّد وجودهما في المباراة بغض النظر عن النتيجة هو تسجيل لهدف مشترك في مرمى العدو الغاشم الذي يسعى إلى محو اسم فلسطين من أي مكان يحق له الوجود فيه... ولكن فلسطين باقية، والنصر آخيراً لأصحاب الأرض الحقيقيين.

غادر لاعبو منتخب لبنان إلى الإمارات وقلوبهم معلقة مع أهلهم واحتانهم (طلال سلمان)

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4453

أفقيا

1- إشترك في مسرحية – مثلث بحري مشهور – 2- أمر فظيع – عائلة طبيب اسكتلندي راحل – 3- غزال أبيض – من الأمراض – من النبات – 4- ضمير منفصل – دولة أفريقية – 5- في القميص – بلدة لبنانية في قضاء البترون – 6- دنيء – بيت الطير – 7- جرذ بالأجنبية – مدينة هولندية – 8- مواطن أوروبي – طريق – 9- للنداء – يرشف الماء – أنت بالأجنبية – 10- ضعف الأمن مع حالة من الفوضى فيقوم كل شخص بالتصرّف كما يريد وأخذ حقه بنفسه

عمودياً

1- إكتشفت مع زوجها الراديوم – 2- نهد – فرقة خاصة في الجيش – 3- إسم موصول – آلة موسيقية – 4- كلام مكتوب – نوتة موسيقية – 5- مكتشف اللقاح ضد داء الكلب – قصد وعزم – 6- ضرب برجل واحدة – عاصمة أميركية – 7- ضجر – مدينة إيطالية – جنس حيّات – 8- مصائب – هدم الحائط – 9- عائلة كاتب إنكليزي ألّف قصص التحرّي شرلوك هولمز – بلدة لبنانية في قضاء بعبدا – 10- أديبة وكاتبة صحافية لبنانية راحلة

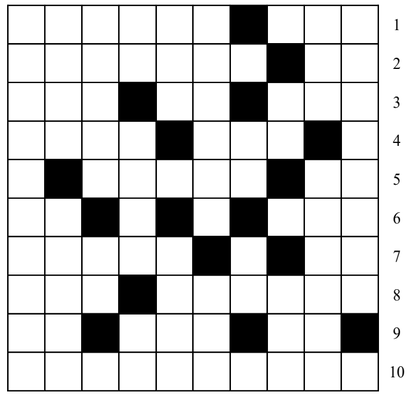

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ترامب – تيبت – 2- حمورابي – ما – 3- هنري – 4- ياكوتيا – نتّ – 5- زرافة – نبوغ – 6- سرو – خانكا – 7- كي – دشن – جيل – 8- ونبّ – برق – اي – 9- باليرينا – 10- الحمار – زهي

عمودياً

1- تحفير – كوبا – 2- رم – ارسينال – 3- اوسكار – بلح – 4- مر – وفود – يم – 5- باهتة – شبرا – 6- بني – خنزير – 7- تيرانا – قن – 8- بنج – از – 9- بم – نوكيا – 10- تايت غاليري

sudoku 4453

4			5					6
1	8		4	6	2			3
3						8		5
	3		9		8		6	
	1						8	
	5		2		7		1	
						7		
5	2		7	4	1			
	4				5	2		1

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4452

2	8	9	6	1	3	7	5	4
5	7	6	4	8	9	2	3	1
1	4	3	2	5	7	6	8	9
9	1	5	3	2	8	4	6	7
4	2	7	5	6	1	8	9	3
3	6	8	7	9	4	5	1	2
6	9	1	8	7	2	3	4	5
7	5	4	1	3	6	9	2	8
8	3	2	9	4	5	1	7	6

مشاهير 4453

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم ألماني سابق. قاد منتخب بلاده الفائز بكأس العالم عام 1990

1+10+11+9 = راقصة وممثلة مصرية ■ 3+2+4+5 = متمردون ■ 8+7+9+6 = وقت بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **اورهان باموق**

إعلانات رسمية

تبليغ مجهول مقام

محكمة الدرجة الأولى في جبل لبنان بعبدا الغرفة الثالثة تدعو المُستدعى ضده: إميل عبدو الخوري مخايل أيوب لتبلغ أوراق الاستدعاء 1547/2023 المُقدم من المُستدعين ليليان عساف الحداد ومارك وجورج والان أيوب والرامي إلى إزالة الشيوع في القسم 25 من العقار 5379/الشياح.

يجب حُضورك إلى قلم هذه المحكمة لتبلغ الأوراق خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا فكُل تبليغ لك في قلم المحكمة ولصقاً على باب ردهتها يُعتبر صحيحاً.

رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

إعلان

تبليغ عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م.
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
للمُنفذ عليه: وليم سابا صليبا بصرما حالياً مجهول الإقامة
بمُقتضى المُعاملة التنفيذية 2023/129 المُنفذة بوجهك من المُنفذ جورج طوني صليبا بوكالة الأستاذة داني كنفوش ببطار بالاستناد للحُكم الصادر عن الغرفة الابتدائية بالشمال 2022/26 تاريخ 2022/3/31 المُتضمن إزالة الشيوع بالعقارات 1077 و1078 و75 بصرما العقارية عن طريق طرحها للبيع بالمزاد العلني للعموم.
يقتضي حُضوركم لقلم الدائرة بالذات أو بالواسطة القانونية لاستلام الإنذار التنفيذي وُمرفقاته واتخاذ مقام لك ضمن نطاقها والجواب بمُهلة 5 أيام مُهلة الإنذار و20 يوماً مُهلة النشر وبانقضائها يُعتبر كل تبليغ لك ضمن نطاقها صحيحاً ويُصار لمُتابعة التنفيذ لآخر المراحل.
مأمور التنفيذ
يعقوب الدربلي

إعلان

تبليغ عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م.
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
غرفة الرئيس القلعاني
مُوجه للمُنفذ ضدهما: محي الدين وغسان الغندور المُقيمان بطرابلس - المعرض سابقاً مجهولي الإقامة.
بمُقتضى المُعاملة التنفيذية 2003/6 المُنفذة بوجهكما من كريدي ليونيه باريس - فرنسا بوكالة المُحامي جاك شكر الله بمُوجب القرار الصادر عن محكمة التمييز المدنية الغرفة الخامسة 2015/34 تاريخ 2015/4/1.
يقتضي حُضوركما لقلم الدائرة بالذات أو بالواسطة القانونية لاستلام الإنذار التنفيذي وُمرفقاته واتخاذ مقام لكما ضمن نطاقها والجواب بمُهلة 5 أيام من تاريخ التبليغ و20 يوماً مُهلة النشر وبانقضاء المُهلتين يُعتبر كل تبليغ لكما ضمن نطاقها صحيحاً ويُصار لمُتابعة التنفيذ لآخر المراحل.
مأمور التنفيذ
عبد المنعم الرشيد

إعلان صادر عن محكمة زغرتا

الناظرة بقضايا العجلة
غرفة الرئيس طانيوس الحايك
رقم الملف: 2023/106
صادر عن رئيس قلم محكمة زغرتا جبور نمنوم بصفتي وكيلاً قضائياً عن شركة خواجه نورث ديستريبيوشن سنتر ش.م.ل. المُسجلة في السجل التجاري في الشمال برقم /3012146/ بموجب القرار الصادر عن رئيس المحكمة بتاريخ 2023/11/8.
الموضوع: دعوة الجمعية العمومية لشركة خواجه نورث ديستريبيوشن سنتر ش.م.ل. للانعقاد بصورة استثنائية وذلك نهار الجمعة الواقع فيه الأول من كانون الأول من العام 2023 عند الساعة العاشرة قبل الظهر في مكاتب الشركة الكائنة في القسم رقم /3/ من العقار رقم /85/ الجديدة – زغرتا – أول مفرق بلدة كفرزينا. وعلى أن يكون جدول أعمال الاجتماع مُخصصاً:
1 - لأخذ العلم بالتفرغات التالية:
- التفرغ الحاصل بين المُساهم السيد نهيد خواجه وشركة «يو أنرجي حازمية» ش.م.ل. المُسجلة في السجل التجاري في جبل لبنان تحت الرقم /2048024/ المُمثلة برئيس مجلس إدارتها – المُدير العام السيد فاروق محمد المعرباني، والكائن مركزها في القسم /38/ من العقار رقم /963/ من منطقة بعبدا العقارية – الحازمية – سنتر روك – ط/3/- شارع جسر الباشا.
- التفرغ الحاصل بين المُساهم السيد نهيد خواجه وشركة «غو ادما» ش.م.ل. المُسجلة في السجل التجاري في جبل لبنان تحت الرقم /2044365/ المُمثلة برئيس مجلس إدارتها – المُدير العام السيد حليم الياس أيوب، والكائن مركزها في القسم /38/ من العقار رقم 963، من منطقة بعبدا العقارية – الحازمية – سنتر روك – ط/3/ - شارع جسر الباشا.
2. عزل أعضاء مجلس إدارة الشركة الحاليين.
3. انتخاب مجلس إدارة جديد للشركة.
4. أمور أخرى طارئة.
الوكيل القضائي
رئيس القلم جبور نمنوم

إعلان شطب شركة

بمُوجب محضر اجتماع الجمعية العُمومية غير العادية للمُساهمين بتاريخ 2023/8/14 تقرر بتاريخ 2023/11/6 حلّ شركة دك ش.م.ل. (هولدنغ) رئيس مجلس إدارتها السيد كريم جيمس وشطب قيدها من السجل التجاري في بيروت حيث هي مُسجلة برقم /1902666/ ورقم تسجيلها في المالية /2871023/.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم إعتراضه ومُلاحظاته خلال عشرة أيام من آخر نشر.
أمين السجل التجاري في بيروت
بالتكليف مارلين دميان

إعلان قضائي

تدعو محكمة الغرفة الابتدائية المدنية في النبطية
برئاسة القاضي المُكلف أحمد مزهر
سنداً للمادة 3 من القانون 82/16 إبلاغ المُستدعى ضدهم ورثة: أحمد ومهدي وإبراهيم وهادي أبو زيد المجهولي محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الاستدعاء ومربوطاته والمُقدم من المُستدعي: حسين مدلج ورفاقه بوكالة المُحامية لمى الشامي بموضوع: إزالة شيوع للعقار 892 منطقة كفرمان العقارية والمُسجل برقم أساس 71/ش/2023 واتخاذ محل الإقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر أو توكيل مُحام حيث يُعد مكتبه مقاماً مُختاراً لكم أينما وجد هذا المكتب وإلا سيتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.
رئيس القلم
فاطمة فحص

طوفان الأقصى

فيديوات المقاومة الفلسطينية... مَلحمة تحاكي الجيل الرقمي

في السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي، حصل المستحيل. استيقظنا على مشاهد مظليّي المقاومة الفلسطينية يهبطون من السماء مفاجئين العالم بأسره. ومع استمرار الحرب الإسرائيلية على غزّة، وبدء محاولات الغزو البرّي، بتنا أمام فيديوات لـ «القسّام» مشغولة بطريقة ساحرة. مثلّث أحمر استحال أيقونة شعبية، وزاوية تصوير من كاميرا مثبّتة على الرأس، أدخلت شعوب المنطقة المعركة من شاشاتهم. لكن بالنسبة إلى جيلَي الألفية و«زي»، بدا الأمر كأنّها مشاهد من ألعاب فيديو تخاطبهم بلغتهم ومصمّمة من منظور «الشخص الأوّل»

(رائد القطناني ـ فلسطين)

علي عواد

بالنسبة إلى جيل التسعينيات، أخذت لعبة «كاونتر سترايك» حيّزاً كبيراً من وقت الترفيه الخاص به. ومع تطوّر التقنيات، انتشرت لعبة «باب جي» على نطاق واسع في أوساط الجيل «زي». مقاتل يهبط من طائرة بمظلّة يستطيع توجيهها في السماء لبلوغ وجهته، فينزل إلى الأرض ويبدأ القتال. يشاهد اللاعب هذه الأمور من منظور «الشخص الأوّل»، وهي عبارة تُطلق على نوع من ألعاب الفيديو التي يتخذ فيها اللاعب مجال رؤية البطل، بحيث لا يرى سوى يده والسلاح الذي يحمله والعالم من أمامه. ويُطلَق على هذا النوع من الألعاب اسم FPS، اختصاراً لـ first-person shooter. وهذا ما يجعل لعبة الفيديو جذّابة للغاية، ويساعد في خلق شعور بالتضامن بين اللاعب وبطلها.

إذا أردنا تشريح فيديوات المقاومة الفلسطينية الآتية من قلب معركتها مع قوّات الاحتلال الإسرائيلي في غزّة، نجد تماهياً كبيراً مع كل ما ذكرناها. على سبيل المثال، زاوية التصوير هي من كاميرا «غو برو» مثبتة على رأس المقاوم، وعندما يركض نشاهد الأرض من أمامه وكأنّها أمامنا، فيولد فينا إحساس بالرغبة في مساعدة البطل في الوصول إلى هدفه أو في التواري عن أنظار العدو. والصوت الذي يصلنا، يدفعنا إلى كتم الأنفاس. فنحن نستمع إلى هدير جنازير الدبابات، وعلينا أن نصمت حتى لا نكشف موقع البطل. وفي مجال رؤيتنا، سلاح المقاوم غالباً ما يكون قذيفة «ياسين 105» المضادة للدروع. وفي لحظة وصوله إلى فريسته المصفّحة (الدبّابة)، يتجمّد كل شيء، ويظهر لنا مثلّث أحمر يهتز بسرعة فوق الهدف، لتنطلق بعدها القذيفة من اليد التي أمامنا لتصيب هدفها وتشعل النيران بكل مَنْ في داخل الآلية.

في عالمنا الرقمي حيث يصطدم الواقع بالديجيتال، تسطّر المقاومة الفلسطينية فصلاً جديداً من فصول التحرّر من الاستعمار الغربي، بالبكسل (Pixel) والواقع. يمكننا تخيّل منطقة حرب، حيث لا تُستخدم الكاميرا كجهاز تسجيل فقط، بل كسلاح أيضاً. يجتاز المقاومون المناطق التي استحالت خراباً، كأبطال في ساحة معركة افتراضية عالية المخاطر، وبكثافة سينمائية تعكس التجربة الغامرة لألعاب إطلاق النار من منظور «الشخص الأوّل». تصوّر الكاميرا كل خطوة وكل طلقة نارية وكل انفجار، بطريقة تتجاوز الحدود التقليدية للصحافة، وتقدّم رواية من الأرض... من المقاوم مباشرة.

تأثير مقاطع الفيديو هذه على الشباب ليس أقل من تأثير قائد ثوري. فهذا الجيل نشأ في عصر أصبحت فيه ألعاب الفيديو جزءاً من اليوميات. وللطبيعة التفاعلية للقطات المقاومة تأثير عميق، حيث تتلاشى الخطوط الفاصلة بين الواقعي والافتراضي. يجد الشباب أنفسهم منجذبين إلى هذه الروايات الساحرة غير المفلترة، إذ لا تكون ساحة المعركة مجرّد منطقة حرب بعيدة جغرافياً، وإنّما قصة بطل يريد دحر الاحتلال. والنتيجة، تجربة حسّية تضمن انغماس المشاهد في قصة يبدو فيها كل انفجار وكل حادث وشيك وكل مناورة، وكأنّها نقطة حاسمة في سعي ملحمي لتحقيق العدالة. ويتحوّل المشاهد إلى مشارك بدلاً من مراقب سلبي، ما يعزّز الشعور بالقوة بين الجمهور. فالشباب الذين اعتادوا على التحكم بإيقاع ألعاب الفيديو، يجدون أنفسهم يتنقلون مع المقاومين في الخطوط الأمامية عبر شاشاتهم.

وبينما يتم تداول مقاطع الفيديو هذه عبر منصات التواصل الاجتماعي، إلا أنّها تتحول إلى دعوة رقمية لحمل السلاح، وحشد جيل الشباب من أجل القضية. ولا يقتصر التأثير على توثيق الصراع فقط، بل يتجسّد في المزيج المتفرّد من الواقع وجماليات الألعاب التي تأسر المشاهد. أصبحت مقاطع فيديو المقاومة وسيلةً لسرد قصة شعب قُتل وشُرّد في بقاع الأرض كلّها، متجاوزةً حواجز اللغة والانقسامات الثقافية والسياسية، فيما تتواصل مع جمهور عالمي يفهم اللغة العالمية لألعاب الفيديو. يُعد استخدام المقاومة لجماليات ألعاب الفيديو من منظور «الشخص الأوّل» بمثابة «ضربة معلّم»، إذ تستغلّ روح العصر الرقمي الذي يتردّد صداه في أوساط الشباب على مستوى الوعي العميق. هذه الفيديوات ليست مجرد تسجيلات للمعارك التي تخوضها، وإنّما هي بذور ثورة ستنبت في عقول جيل يجد صوته عبر المزيج المثير بين الواقع والافتراضي. ويمكن لنا رؤية بوادرها منذ الآن، إذ يعمد بعض مستخدمي منصة الألعاب الشهيرة «روبلوكس» إلى تصميم مشاهد مشابهة لفيديوات المقاومة الفلسطينية وهي تدمّر آليات العدو المصفّحة. ولم تكتف المقاومة باحتضان لغة الشباب، بل استطاعت تحويل القضية إلى قصة ديناميكية أسرة تحاكي وعي الجيل الرقمي. وساحة المعركة، التي كانت ذات يوم صدى بعيداً للصراع، أصبحت الآن أرضاً رقمية ـ واقعية، والشباب هم اللاعبون المتحمّسون لها.

> **ليست مجرد تسجيلات للمعارك، وإنّما هي بذور ثورة ستنبت في عقول الأجيال**

بات «المثلّث الأحمر» الرمز الأكثر تداولاً على حسابات المصريين، فيما أبو عبيدة الأكثر شعبية، ووائل الدحدوح الأكثر جماهيرية، سواء بسبب تغطياته المميزة والجريئة أو المأساة الشخصية التي تعرّض لها بقتل الاحتلال أفراداً من عائلته

المصريّون يتابعون من «المسافة صفر»

القاهرة ـ لبنى سليمان

كل شيء مختلف في الحرب الصهيونية المستمرّة على غزة. للمرّة الأولى تتولّى المقاومة الفلسطينية زمام المبادرة وتكبّد العدو خسائر فادحة، فيلوذ في القطاع المحاصر بطشاً وإبادةً. الواقع غير المسبوق على الأرض، انعكس متابعة مصرية غير اعتيادية على المستويات كافة لما يحدث منذ السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي.

استقبل المصريون عملية «طوفان الأقصى» بأسلوبهم الساخر المعهود. ربطوها بالذكرى الخمسين لنصر أكتوبر وأطلقوا النكات التي سرعان ما ذابت في دموع الحسرة على شهداء غزة المدنيين، وخصوصاً الأطفال منهم. لكن مع مرور الوقت وتطوّر الأحداث، بات واضحاً أنّ أهالي المحروسة لم يكتفوا بمقاطعة البضائع الأميركية والأوروبية الداعمة للكيان الغاصب ولا بمشاهدة النشرات الإخبارية متحسّرين، بل دخلوا في كل التفاصيل واستخدموا مواقع التواصل الاجتماعي لدعم القضية بكلّ ما يملكون من إمكانات. دعم لم يتوقف عند حدود إدانة نجوم ورياضيين لم يتعاملوا مع الحدث بالاحترام الكافي، وإنّما تُرجم تضامناً من «المسافة صفر»، وكأنّ المصريين في غزة بالفعل. «المسافة صفر»، هو أحد التعابير التي يتداولها المصريون بكثافة في إطار مصطلحاتهم الجديدة حول غزة، وتشير إلى طريقة اصطياد رجال المقاومة الفلسطينية لغزاة غزة من أقرب نقطة. الأمر نفسه ينطبق على «المثلّث الأحمر» الذي بات الرمز الأكثر تداولاً على حسابات المصريين والذي استخدمته «كتائب القسّام» في الفيديوات التي توثّق اصطيادها لجنود وآليات قوّات الاحتلال داخل غزة، إذ يظهر المثلث قبل ثوانٍ من إطلاق النيران على الهدف.

فنانو ومصمّمو الغرافيكس كانوا الأكثر تجاوباً مع الأمر، إذ اعتبروه التطوّر الطبيعي للمقلاع الفلسطيني المستخدم بكثافة في انتفاضة الحجارة عام 1987، كما ربطوه بالمثلث الأحمر في علم فلسطين. وظهرت رسومات وفيديوات يخرج فيها المثلث من العلم إلى حيث يشير إلى هدف إسرائيلي أمام أعين ومرمى المقاومة. التأثير المعنوي لهذا الرمز، دفع بالمتحدث باسم جيش الاحتلال، أفيخاي أدرعي، إلى بثّ فيديو مساء السبت الماضي يستخدم فيه المثلث نفسه، لكن على أهداف فلسطينية، ما دفع المتابعين لتقريظه كالعادة واتهامه بالسرقة كما سرق أجداده الأرض ولا يزالون. الأهداف المؤكدة للمقاومة الفلسطينية، أدّت بالمصريين إلى وضع قائمة بالأسلحة والآليات الإسرائيلية، مثل الدبابة «ميركافا» الشهيرة التي سبق أن أنهت المقاومة اللبنانية أسطورتها في وادي الحجير في جنوب لبنان في حرب تموز 2006. ومع مرور الوقت، يحصد الناطق باسم «كتائب القسام»، أبو عبيدة، مزيداً من الإعجاب. فـ «الملثّم» يعدّ الشخصية الأكثر شعبية بين المصريين في هذه الحرب، نظراً إلى طريقة إلقائه البيانات ولغته العربية الفصيحة، حتى أنّ كثيرين باتوا يتداولون عباراته، كـ «لا سمح الله» الساخرة التي يوجّهها للحكام العرب. ويقول الناس إنّه نجح بإصبع واحد وعينين في التأثير المعنوي السلبي على العدو والإيجابي على أنصار المقاومة، في الوقت الذي تُحاط فيه هويته بالغموض.

> **ظهرت رسومات وفيديوات تمحورت حول المثلث الأحمر**

في هذا الإطار، استغلّ الممثل المصري المطبّع محمد رمضان جماهيرية أبو عبيدة لتأكيد اهتمامه بالقضية الفلسطينية، حين صرّح بأنّه سيُطلق اسمه على الشخصية التي سيقدّمها في رمضان المقبل، وهو ما لم يحدث بالطبع؛ لكن أبو عبيدة ليس الفلسطيني الوحيد الذي صار نجماً في المحروسة منذ بدء «طوفان الأقصى». على المستوى الإعلامي، يبرز اسم المراسل «الجزيرة» وائل الدحدوح الذي يعد الأكثر جماهيرية في البلاد الآن، سواء بسبب تغطياته المميزة والجريئة أو المأساة الشخصية التي تعرّض لها بقتل الاحتلال لأفراد من عائلته، قبل ظهوره أخيراً نازحاً من شمال القطاع إلى جنوبه. كذلك، يتابع المصريون بكثافة عدداً من المؤثرين والصحافيين المستقلين، بدءاً بأصغرهم سنّاً وأخفّهم ظلاً عبّود بطاح، وصولاً إلى أحمد حجازي وصالح الجعفراوي. وقد تمكّن هؤلاء من كسر حاجز المليوني متابع عبر إنستغرام، لكن يبتعد عنهم بفارق كبير المصوّر الصحافي معتز عزايزة (14 مليون متابع) الذي يعد حالة خاصة في تغطية هذه الحرب عموماً، وكان أبرز من قلق عليه الجمهور المصري ليلة قطع الاتصالات عن غزة. ويتميّز معتزّ بأنّه يستخدم اللغتين العربية والإنكليزية، ولديه معدات تصوير متقدّمة جعلته شاهداً رئيسياً على الفظائع الذي يشهدها القطاع الذي إن أدارته مصر حتى عام 1967 لكنه لم يكن قريباً من المصريين مثلما يحدث الآن.

(A. Shaqour Designer ـ الأردن)

طوفان الأقصى

مصوّرو «الطوفان» على رأس الأهداف الإسرائيليّة

طلب الأميركيون إبعاد وائل الدحدوح عن الواجهة وهذوا بقتله

مع اقتراب عدّاد الشهداء الصحافيين في حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزّة من حاجز الخمسين، لا تزال المحاولات الصهيونية لتبرير استهدافهم مستمرّة

علي عواد

كما في كلّ حفلة جنون إسرائيلية جديدة، يقع إسكات الصحافيين على رأس الأولويات الصهيونية مهما كلّف الأمر. هكذا، شارف عدد الشهداء من أهل الإعلام العاملين في غزّة الذين استُهدفوا عمداً لإسكاتهم ومنعهم من نقل الحقيقة على الاقتراب من حاجز الـ 50 شخصاً. هذا من دون احتساب الهجوم الصاروخي على الصحافيين في جنوب لبنان في 13 تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي، ما أدّى إلى استشهاد المصوّر الصحافي عصام عبد الله وجرح خمسة من زملائه من مؤسسات مختلفة.

في أعقاب «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي، نشرت مجموعة مراقبة وسائل الإعلام المؤيدة لإسرائيل Honest Reporting تقريراً تساءلت فيه عن سبب توثيق ستة مصوّرين صحافيين مقيمين في غزة لعملية توغّل «حماس» في وقت باكر. ألمح التقرير إلى أنّ هؤلاء ربّما كانوا على علم مسبق بما سيجري، ما شكّل مادة استندت إليها الحكومة الإسرائيلية الأسبوع الماضي لاتهام مصوّرين لدى عدد من المؤسسات الإخبارية الكبرى بـ «التواطؤ» في مسألة «قتل واختطاف جنود ومدنيين إسرائيليين على يد مقاتلي حماس». وقالت «إدارة الديبلوماسية العامة» في مكتب رئيس الوزراء في بيان: «هؤلاء الصحافيون كانوا شركاء في جرائم ضد الإنسانية، أفعالهم كانت مخالفة لأخلاقيات المهنة».

ومع إمعان قوات الاحتلال الإسرائيلي في استهدافه المباشر للعاملين في مجال الإعلام، من غزة إلى جنوب لبنان، دافع مدير Honest Reporting التنفيذي، جيل هوفمان، عن ادعاءات المجموعة التي دائماً ما اتهمت وسائل إعلامية عدّة بالتحيّز ضدّ إسرائيل في تغطيتها للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، قائلاً إنّها مجرد «إشارة لتساؤلات، وليست اتهامات نهائية».

تقرير Honest Reporting الأخير كانت له عواقب وخيمة في الحرب الإسرائيلية المستمرّة في غزة. حتى إنّ اثنين من السياسيين الإسرائيليين (داني دانون وبيني غانتس) اقترحا قتل الصحافيين المذكورين فيه. لكن في المقابل، أصدرت مؤسسات إخبارية دولية كبرى، بما في ذلك «سي أن أن» و«نيويورك تايمز» ووكالتي «أسوشييتد برس» و«رويترز»، يوم الخميس الماضي، بيانات تنفي فيها أي معرفة مسبقة بالهجوم. فقد رفضت «نيويورك تايمز» تلميحات التقرير، واصفةً هذه المزاعم بأنّها «غير صحيحة وشائنة». وأضافت: «من التهوّر إطلاق هذه الادعاءات، ما يعرّض صحافيينا الموجودين على الأرض في إسرائيل وغزة للخطر، لقد غطينا على نطاق واسع هجمات 7 أكتوبر والحرب بنزاهة وحيادية وفهم ثابت لتعقيدات الصراع».

غير أنّ Honest Reporting التي أصرّت على ما نشرته، ردّت بأنّه «إذا تمكنت «نيويورك تايمز» من الدفاع عن حق المصوّرين الصحافيين

> رسالة مفتوحة تدين قتل الصحافيين في غزة وتنتقد تغطية الإعلام الغربي

في توثيق الفظائع التي وقعت في 7 أكتوبر، فإننا بصفتنا هيئة رقابية على وسائل الإعلام، نتحمل مسؤولية التشكيك في الدور الذي لعبه المصورون في ذلك اليوم».

وأكدت الصحيفة الأميركية التي تضمنت تغطيتها صوراً ليوسف مسعود، أنّ الأخير قدّم صوره الأولى بعد 90 دقيقة من بدء هجوم «حماس». وذكرت «رويترز» التي استخدمت صوراً للصحافيين المستقلين محمد فائق أبو مصطفى وياسر قديح، أنها لم تكن على علاقة سابقة بهما، فيما نشرت صورتها الأولى بعد أكثر من 45 دقيقة من إعلان الاحتلال عن الهجوم. كذلك، شددت نائب الرئيس الأول لوكالة «أسوشييتد برس»، جولي بيس، على ضرورة إعلام العالم بسرعة، وهو ما يتضمن تلقي مكالمات من الصحافيين المستقلّين الذين يملكون صوراً ومقاطع فيديو قيّمة ليقدموها.

لكنّ اللافت أنّ «سي أن أن» و«أسوشييتد برس» قرّرتا ومن دون تحديد السبب قطع علاقاتهما مع الصحافي المستقلّ، حسن اصليح، الذي شدّدت Honest Reporting على اسمه وأعادت نشر صورة قديمة تجمعه برئيس المكتب السياسي لـ «حماس» في غزّة يحيى السنوار. وعلى رغم إصرارها على مضمون تقريرها، اعترفت Honest Reporting التي تركّز عملها على «مكافحة التضليل الإعلامي حول إسرائيل والصهيونية»، بافتقارها إلى أدلة ملموسة لدعم اقتراحها.

وفي ضوء هذه المعطيات وتصدّر أهل الإعلام بنك الأهداف الإسرائيلي منذ بداية حرب الإبادة المستمرّة في غزّة ومواظبة آلة الدعاية الصهيونية على نشر البروباغندا والأخبار الكاذبة الموجّهة بدءاً من الأطفال مقطوعي الرأس لتبرير إبادة أهل غزة، نشرت صحيفة «واشنطن بوست»، الخميس الماضي، رسالة مفتوحة وقعها أكثر من 750 صحافياً تدين قتل إسرائيل للصحافيين في غزة وتنتقد تغطية وسائل الإعلام الغربية للصراع. وتحمّل الرسالة غرف الأخبار مسؤولية ما تصفه بـ «الخطاب اللاإنساني» الذي يبرر التطهير العرقي للفلسطينيين. الجدير بالذكر أنّ الرسالة تكشف الانقسامات والإحباطات داخل غرف الأخبار، إذ يعتبر بعض الصحافيين التوقيع على الرسالة خطوةً جريئة أو محفوفة بالمخاطر بسبب الاتهامات المحتملة بالتحيّز. وتدعو الرسالة إلى إعادة الالتزام بالعدالة، وتحثّ الصحافيين على استخدام مصطلحات مثل «الفصل العنصري» و«التطهير العرقي» و«الإبادة الجماعية»، لوصف معاملة «إسرائيل» للفلسطينيين. وتتناول أيضاً استشهاد الصحافيين أثناء الحرب، مع التركيز على الحاجة إلى إدانة واسعة النطاق، والتعبير عن المخاوف بشأن النقص الملحوظ في هذه الاستنكارات من قبل غرف الأخبار الغربية.

وفي سياقٍ متصل، وبعدما تبيّن أن قتل عائلته جرى عمداً، علمت «الأخبار» في عطلة نهاية الأسبوع الماضي أنّ الاحتلال الإسرائيلي هدّد بقتل مراسل قناة «الجزيرة» القطرية في قطاع غزة وائل الدحدوح. ووفق المعلومات، فإنه مع رفض الدحدوح التوقّف عن العمل، أبلغ مسؤول أميركي رفيع جداً رئيس الحكومة القطرية، محمد بن عبد الرحمن، بوجوب إبعاده عن الواجهة، وإلّا فسيُقتل مع سحب إسرائيل تراخيص مراسلي «الجزيرة» العاملين في الأراضي المحتلة. وقد وافق القطريون على الطلب الأميركي. وعليه، طلبت إدارة الشبكة الإخبارية من الدحدوح المغادرة إلى جنوبي غزة، حيث سُمح له بالعمل، مع احتمال التضييق عليه أكثر.

في عزّ الإبادة الصهيونية بحق الأطفال والرضّع والمدنيين والاستهداف الممنهج للمستشفيات والمدارس والملاجئ، خرج «عبقري» الإعلام المتأسرل، بحلقة تاريخية عن إبادة نظّمها النظام النازي بحق اليهود ذات يوم من عام 1938

عن «دويتشه فيله» المتأسرِلة والعربي المُستَلب

نظّارات جعفر عبد الكريم لا ترى «محرقة غزة»

من صور نزوح الأهالي إلى جنوب قطاع غزة بما ذكر بنكبة الـ 1948

عبد الرحمن جاسم

«في الذكرى الـ85 لمذبحة نوفمبر ضد اليهود في ألمانيا، حتى لا يتم نسيان ليلة الكريستال... هل تعرف/ي ماذا حدث؟». جعفر عبد الكريم يضرب من جديد! عبر برنامجه «جعفر توك» على تلفزيون «دويتشه فيله» الألماني، يواظب مقدّم البرامج اللبناني الألماني على غسل (Whitewash) جرائم الكيان الصهيوني. منذ بداية «طوفان الأقصى»، تواظب «أم الصهيونية وأبوها» (أي «دويتشه فيله») على دعم الصهاينة وممارستهم الإجرامية، مساهمةً بكل قوتها في تقديمهم على أنّهم «مظلومون/ مساكين»، تعرضوا للإبادة (مازحة بين اليهود والمشروع الصهيوني الاستعماري بما يُسيء إلى اليهود في الدرجة الأولى). وليس التذكير بهذا الحدث التاريخي اليوم، إلا طريقة لذرّ الرماد في العيون ومحاولة لتحديد الاهتمام عن الحدث الجلل في فلسطين.

مع بداية «الطوفان»، استعرض «جعفر توك» قصة التوأم الصهيوني أوشر وميخائيل واكنين الذي كان ضمن المهرجان الموسيقي المقام في صحراء النقب قبيل «طوفان الأقصى» وزوجة أوشر التي تقول «كان كل حياتي وقتلوه» (الأخبار 2023/10/13)! الإعلامي كاره جلده كان قد ظهر علينا قبل مدة قصيرة في مقابلةٍ في «نيويورك تايمز»، ليقول إنّه «جزءٌ من المعركة الألمانية مع الشرق الأوسط»، ممطراً إيانا دروساً في «الحضارة والتحضّر» عن أنّها «ليست ألمانيا في مواجهة العالم العربي، بل إنها معركة حول القيم الإنسانية التي هي عالمية، وإن كونك حراً ليس أمراً غربياً، بل إنه عالمي».

طبعاً، يأتي كلام جعفر بعد تمظهر الموقف «الديموقراطي» الذي تبنّته «دويتشه فيله» بصرف مجموعة من الإعلاميين العرب المناصرين للقضية الفلسطينية بدعوى «معاداة السامية» (الأخبار 2021/1/6). هنا أظهرت المؤسسة الألمانية وجهها الحقيقي: شعارات الحرية والديموقراطية والتعبير عن الرأي تسقط متى يمسّ ذلك مصالح دولتها الاستعمارية في المنطقة.

هذه المرة، عاد عبد الكريم إلى طرق الأبواب الموصدة، إذ غاص في إيجاد ما يمكنه أن يخلق تعاطفاً مع الصهاينة عبر الإضاءة على حدثٍ تاريخي غير مطروق، وفي توقيت مشبوه يرمي إلى التغطية على المحرقة الصهيونية المرتكبة في غزة، والاستهداف الممنهج للمستشفيات والمدارس والمدنيين في عملية إبادة على الهواء، لم يشهد التاريخ الحديث مثيلاً لها. نسي مقدم البرامج المجازر الصهيونية الكثيرة، التي يمكن لأي طفل عربي تسميعها له، ليعرض شرحاً مفصلاً عن مجزرة لم يسمع بها أحدٌ على الرغم من وجود «متحفٍ» باسمه وأبيه للمحرقة ولآلام اليهود في ألمانيا، ومئات الدراسات التي تناولت المجازر والإبادات التي تعرّض لها اليهود في الحرب العالمية الثانية على يد النازية. وبالعودة إلى المجزرة التي اختار صاحب «جعفر توك» تسميتها «ليلة الكريستال»، فإنها حدثت في 9 و10 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1938، حين ارتكب النظام النازي عدداً من المجازر، وخرّب أكثر من 1400 معبد يهودي، وآلاف المنازل والمدارس والشركات اليهودية، وقتل حوالى 1500 شخص في تلك الليلة أو ما بعدها من جراء الإصابات التي حصلت لهم، وتم ترحيل العديد من اليهود، وانتحر آخرون وفق ما يشير إعلان البرنامج.

خلال الإعلان، مرّر البرنامج رسالته: «لماذا من المهم جداً ألا ننسى هذه الليلة أبداً؟». يجيب: «لأن مذبحة نوفمبر تم تنفيذها على مرأى من الجميع، ولم تتدخل قوات الشرطة وفرق الإطفاء، حتى إنّ المسؤولين النازيين زعموا أن اليهود أنفسهم هم المسؤولون عن أعمال الشغب». طبعاً، لم يشر جعفر عبد الكريم إلى المحرقة الجارية في غزة منذ 37 يوماً، مجزرةً كاملة تحدث اليوم وليس قبل عقود، حيث يُقتل آلاف الرجال والنساء والأطفال بوحشيةٍ لا مثيل لها، ويتم إبادة عائلات بأسرها على مرأى «الديموقراطيات» الغربية. هذا الواقع لا يراه جعفر، كما لا تراه «دويتشه فيله» ولا الغرب برمّته. فالعرب/ الفلسطينيون لا يحق لهم أن تُروى قصصهم، أو أن تُقام لهم «برامج» تؤرخ لحياتهم وتحكي كيفية مقتلهم وخلفياته. هؤلاء عليهم أن يموتوا بصمت، وأن يكونوا «غوييم خلقوا لخدمة الشعب الإسرائيلي» فقط. هذا ما لا تقوله «دويتشه فيله» بصورة مباشرة، لكنّها شريكٌ فعلي في قتل الفلسطينيين عبر التعتيم على حكاياتهم ومساواتهم بجلّاديهم وقتَلتهم والتزوير الممنهج لسرديّتهم ومظلوميّتهم.

> شريكٌ فعلي في قتل الفلسطينيين عبر التواطؤ مع الجلاد والتزوير الممنهج لسرديّتهم ومظلوميّتهم

وجهان لعملة واحدة

في مقالٍ منشور في نيسان (أبريل) 2023 على موقع قناة DW يشرح طبيعة العلاقات بين كيان الاحتلال والدولة الألمانية، يشير إلى أنّ العلاقة بين الطرفين هي «مسؤولية أبدية»، كما يوضح عنوان المقال أصلاً: «ألمانيا وإسرائيل.. مسؤولية أبدية رغم التباين في وجهات النظر». يأتي المقال مع توصيفاتٍ من نوع «بن غوريون رئيس الوزراء الأسطوري الأول لإسرائيل»، بماذا كان بن غوريون أسطورياً؟ لا أحد يعلم، هم لا يوضحون في المقال حتى. يغوص المقال في جذر العلاقة وكيف أن أقوى امرأة في أوروبا، المستشارة أنجيلا ميركل قالت علانية إن «أمن إسرائيل لا يمكن التفاوض عليه أبداً بالنسبة إليّ كمستشارة ألمانية». ورغم هذا الخطاب القوي، فقد انتقده نتنياهو، ذلك أنها قالته باللغة الألمانية، مشيراً إلى أنّها «لغة الجناة».

ذراع صهيونية بامتياز

أوردت أكثر من جهة إعلامية من مصادر داخلية في الشبكة الألمانية بأنها فرضت على جميع موظفيها الاعتراف بكيان الاحتلال، مع تهديدهم بالطرد المباشر في حال رفضوا ذلك، وحددت مجموعةً من التعابير التي يجب التوقف عنها والابتعاد عنها تحت العقوبات لمن «ينتهكون هذه الإرشادات». وكانت DW قد طردت في عام 2022 قرابة سبعة موظفين عرب وفلسطينيين بدعوة «معاداة السامية» بسبب تغريدات تضامنية مع فلسطين كتبوها قبل توظيفهم في القناة. وبدا أنّ الشبكة قد تفوّقت على نفسها مرة أخرى حين خلقت توصيفاً مهنياً جديداً هو «رئيس فريق الخبراء لمواجهة معاداة السامية». منصب سلّمته للألمانية سارة هوفمان التي كان تأكيدها الأكبر على مراسليها وصحافييها في اجتماع معهم في الشهر الفائت بأن «حماس حركة إرهابية وفقبحسب تصنيف الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية»، ناهيك بأنّ «أهداف إسرائيل التي تصفها لا تتعلق أبداً بإبادة الشعب الفلسطيني»، فيما «الحرب على غزّة» هي «ردة فعل على هجوم حماس على المواطنين الأبرياء» وهي «دفاعٌ عن النفس».

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 13 تشرين الثاني 2023 العدد 5060

هوامش على دفتر «الطوفان»

صابر يغنّي في الرياض... والتونسيّون غاضبون

تونس ـ **نور الدين بالطيب**

وقوف صابر الرباعي (الصورة) على خشبة «مسرح أبو بكر سالم» قبل أيّام في إطار حفلة «روائع بليغ حمدي» ضمن «موسم الرياض»، لم يمر مرور الكرام في بلده تونس. إذ عبّر عدد من الفنانين والمثقفين والناشطين في المجال الثقافي عن إدانتهم لهذه المشاركة التي تتزامن مع نهر دماء أطفال غزة وقصف المستشفيات والمدارس، في الوقت الذي يغنّي فيه الرباعي وغيره من الفنانين العرب، من دون أدنى احترام لمعاناة الفلسطينيين.

لم يشفع لصابر تبرّعه قبل أيام عبر أثير إذاعة «ديوان أف أم» بنحو عشرين ألف دولار أميركي لغزّة. حتّى هذا المبلغ، اعتبرته المغنية الاستعراضية، إيمان الشريف، بسيطاً جدّاً قياساً بالمبلغ الذي تقاضاه في السعودية. أما المسرحي والمنشد الشعبي، عبد الرحمن الشيخاوي، فكتب تدوينة باللهجة المحكية التونسية مفادها أنّ صابر لم يحترم دماء الفلسطينيين، وذهب يغني في السعودية وهو «جدير باللعنة» على حدّ تعبيره. وفي السياق نفسه، كتب الكاتب العام السابق لـ «مهرجان قرطاج الدولي» ومدير مجلة «شاشات» السينمائية، منير فلاح: «بينما تحترق غزة يغني الليلة في السعودية... لا تليق به أبداً كلمة فنان». واعتبر فلاح الذي يعرف الرباعي منذ بداياته وينحدر من مدينة صفاقس أيضاً، أنّ صاحب أغنية «عزّ الحبايب» لا يعنيه إلا جمع الأموال.

من جانبه، رأى الإعلامي الشاب وسام حمدي أن صابر «يثبت في كلّ مرة أنه ليس أهلاً للاحترام ولا يشرف أبداً... وأن لا عبادة له سوى جمع المال...». أما الشاعر توفيق مقطوف، فكتب: «يذهبون إلى الغناء في السعودية مقابل أجر ضخم، ثم يعلنون عن تبرعهم ببعض الأرباح لغزة... في الأثناء، الغزّيون يشربون من ماء البحر ويتضوّرون جوعاً و قهراً ويتماً وخوفاً. آلاف القتلى والجرحى.. 50% من البيوت في غزة دُمرت كلياً».

واستحضر بعض الناشطين الصورة الشهيرة التي جمعت صابر الرباعي على الحدود بين الأردن وفلسطين المحتلة مع ضابط إسرائيلي. الصورة التي واجه بسببها صاحب أغنية «أتحدّى العالم» اتهامات بالتطبيع، جرى تداولها آنذاك على نطاق واسع فيما أدانتها الصحف التونسية.

دراسات الوحدة العربية: المقاومة تغسل عارَنا

تحت عنوان «أوقفوا إبادة غزة وانصروا الشعب الفلسطيني»، أصدر «مركز دراسات الوحدة العربية» بياناً أول من أمس يشير إلى مرور «شهر على العدوان الغاشم على قطاع غزة، الذي تتصاعد معه يوماً بعد يوم وحشية العدو الإسرائيلي – الأميركي في تدمير كل أوجه الحياة في القطاع، عبر القتل الجماعي للبشر فيه، أطفالاً ونساءً وشيوخاً وشباباً، وارتكاب المجازر بلا توقف، وتدمير كل المنشآت الحضرية والخدمية والثقافية بلا تمييز، بين مسكن ومدرسة ومستشفى ومسجد وكنيسة ونادٍ ثقافي ورياضي، وقطع كل موارد الحياة عن القطاع، بما فيها الماء والدواء، وخلق وضع لا يمكن وصفه بأقل من الإبادة الجماعية، بوسائل قتل تتجاوز توقعات الفعل البشري العاقل وتصوّراته الميثولوجية لاصطفائه العرقي ونزعته الغريزية لصراع البقاء». وتابع البيان بأنّ ذلك يحدث «في ظل خنوع مريب في النظام الرسمي العربي، يبلغ لدى بعض أطرافه حدود التواطؤ، أو الجبن لدى البعض الآخر، أو الشجب الهزيل لدى بعض ثالث لا يتجاوز حدود المواقف البيانية الخجولة قياساً على إدانات المجتمع الدولي، العاجزة عن اتخاذ أي إجراء فعلي لإيقاف هذا العدوان الوحشي، الذي تقوده وتباركه وتزوِّده بأبشع وسائل القتل وأحدثها وأذكاها، أقوى دولة «عظمى» في العالم دائماً ما خاضت وتخوض حروبها المتنقّلة في مختلف بقاع الأرض، بذريعة الدفاع عن الديموقراطية وحقوق الإنسان ومحاربة الاستبداد والإرهاب، تحت شعاراتٍ «حداثية» و«تنويرية» ليبرالية مزيَّفة، ذلك كله بهدف تثبيت سيطرتها الإمبريالية على العالم، التي تمثل «إسرائيل» إحدى أشرس أذرعها العسكرية وأكثرها دموية وعنصرية، وأكثرها تهديداً واستنزافاً للوطن العربي منذ تأسيسها على أرض فلسطين عام 1948 وتحويلها إلى أكبر قوة عسكرية وقاعدة اقتصادية استعمارية وتوسعية في الشرق الأوسط. ومع هول ما يحدث في غزة من إبادة جماعية في حق مليونين وربع مليون إنسان فلسطيني، ومن سحق وتدمير للمنطقة الوحيدة المحررة من أرض فلسطين، انتقاماً منها لمقاومتها الاحتلال وإصرارها على تحرير بقية أرضها، حريٌّ بالنظام الرسمي العربي، أن يتّخذ المواقف التي تحفظ له الحدّ الأدنى من كرامته وشرعيّته الأخلاقية والوطنية والقومية، وحتى مبرّر وجوده القانوني والسياسي والمؤسسي، وأن تقطع أنظمته المطبِّعة علاقاتها مع الكيان الصهيوني المجرم، وأن تفتح الحدود أمام أي مبادرة شعبية لدعم شعب فلسطين بكل الوسائل المتاحة، وأن تستخدم ما تمتلكه من عناصر قوّة سياسية أو اقتصادية للضغط عليه لوقف هذه الإبادة التي يرتكبها في غزة، بدلاً من أن تستخدم هذه الأنظمة أسلحة الدفاع الجوي لديها دفاعاً عن الكيان الصهيوني. لكن في ظل هذا الموقف المُخزي للنظام الرسمي العربي اليوم العاجز، كعادته، عن استخدام ما يملك من قوّة عسكرية أو سياسية أو اقتصادية... لإيقاف حرب الإبادة في غزة، فإنّنا ندعو إلى أكبر عملية استنهاض شعبي، عربية وعالمية، لمختلف الفئات المهنية والعمرية، لنصرة فلسطين وأطفالها وشعبها ولوقف حرب الإبادة التي تتعرّض لها غزة، عبر مختلف الوسائل الصحافية والإعلامية والتواصلية والأنشطة الثقافية والملاحقات القانونية، وحملات التطوع الإغاثية والطبية، ولرفع الحصار عنها وإيصال ما يمكن إيصاله من مواد صحية وغذائية، ولدخول فرق تطوعية طبية وإغاثية، تساعد من لن تقتله قنابل الموت على البقاء حيّاً». وختم البيان: «أمّا بالنسبة إلى المقاومة الأبية في غزة، فنؤكد أنها الرد الطبيعي والتاريخي على غياب النظام الرسمي العربي عن القيام بدوره في تحرير الأراضي العربية المحتلّة والحفاظ على الأمن القومي العربي، وهي الذراع العسكرية التحريرية لحركة التحرر العربية، وهي الأداة الفعلية المدافعة عمَّا تبقَّى من أمن قومي عربي، بعدما طغت المصالح الضيقة والمرتهنة للغرب لدى معظم الأنظمة العربية، وهي الوسيلة الأساسية لتحرير فلسطين وبقية الأراضي العربية المحتلة، بعدما تخلت الجيوش العربية، أو معظمها على الأقل، عن القيام بهذا الدور. إنّ صمود المقاومة في غزة وانتصار دمها على سيف العدوان الإسرائيلي - الأميركي سيكون انتصاراً لكلّ الشعب العربي ولمستقبل الأمّة العربية، وربما مستقبل النظام العالمي برمّته».

على بالي

أسعد أبو خليك

أحياناً نقرأ ليس للمتعة، بل كفرض مدرسي. أنا أقرأ «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» من دون أي لذّة. تعلّم من رالف نادر أن تقرأ الجريدة وتدوّن ملاحظات، ومواقع التواصل أو المدونات تعطيك الفرصة كي تفنّد وتنتقد. قرأتُ اليوم البيان الختامي للقمّة العربيّة الإسلاميّة. والبيان يتضمّن واحداً وثلاثين بنداً. البنود ليس فيها أيّ شيء عمليّ. كلّها شعر رديء على طريقة الخطب التي ألقاها الزعماء العرب في عام 1948، لكن بسقف أقلّ. وهناك تهديد بتوثيق جرائم الحرب وبتحريك المحكمة الجنائيّة الدوليّة (كأنّها تخضع للعدل في هذا العالم، وليس لأميركا). لكن فجأة، بعد بنود من التنديد والوعد بالمساعدة، يطالعك البند رقم 24 الذي يقول: «إعادة التأكيد على التمسّك بالسلام كخيار إستراتيجي». ليس هناك من داعٍ لأن تقرأ أكثر من ذلك لو كنتَ مهتمّاً بالتمحيص بالبنود. نقول إنّ إسرائيل ترتكب كلّ جرائم الحرب التي يصفها البيان، وإنّنا سنأخذها إلى المحكمة الجنائيّة الدوليّة، ثم نُطمئنها بأنّنا سنعقد السلام «الإستراتيجي» معها. أي إننا نقول لها، لا تكترثي بكلّ ما ورد في البيان، وتأكدي أنّ خيارنا بالسلام معك لا رجعة فيه. البند 25 هو البند الوحيد الذي له قيمة في البيان الشعري الرديء. يُبطل هذا البند كلّ الوعود وكلام البيان الذي سبق والذي تلا. وهناك أيضاً بند عن التمسّك بمنظمة التحرير الممثل «الشرعي والوحيد». أي إنّ الدول العربيّة حاربت منظمة التحرير عندما كانت حقاً تمثّل الشرعية الفلسطينيّة، وباتت متمسّكة بها بعدما تحوّلت إلى مجموعة من عصابات السرقة والنهب والتنسيق الأمني الذي يحيط بمافيا محمود عبّاس وعائلته. منظمة التحرير هي الممثّل الشرعي الوحيد؟ «حماس» ليست ممثّلة فيها، وهي اليوم أكثر تمثيلاً للشعب الفلسطيني من كل الفصائل الأخرى من دون منازع. أميركا لا تسمح لمحمود عبّاس بإجراء انتخابات لأنّها تعلم أنّ نتائجها لن تكون في مصلحة أوغاد سلطة أوسلو. بالمناسبة، تحدّث البيان عن مزارع شبعا كونها أرضاً لبنانيّة. هل يعني ذلك أنّ أزلام السعوديّة (بمن فيهم التغييريّون) سيتوقّفون عن القول إنّ لبنانيّة المزارع تحتاج إلى «ورقة» من سوريا؟

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com